كتاب نصيحة الملوك

تاليف الشيخ الامام حجة الاسلام زين
الدين شرف الايمة ابي حامد محمد
بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمة
الله عليه ورضوانه وهو يخاطب
به السلطان محمد بن ملكشاه
رحمه الله عليه وغفرانه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله على انعامه وافضاله، والصلوة على سيدنا
محمد النبي وآله، وبعد فانه سألني بعض المتقدمين
من الكبراء ان انقل هذا الكتاب، وهو كتاب نصيحة الملوك
من اللغة الفارسية الى الالفاظ العربية، فامتثلت
ذلك ونقلته على ترتيبه وصورته، ولم اغير شيئا من وضع
الكتاب وصنعته، واجتهدت في تسهيل عباراته
وايضاح اشاراته، قصد المستعمل الكلام ليكون
اقرب الى الافهام، بقدر ما بلغته بلاغته وافصحت
عنه فصاحته، وترجمت عما يستشهد به مؤلف
الكتاب من الاشعار العربية لفارسية، باشعاره من

العربية

العربية، اشارة الى معانيها، وتلوحا الى المقاصد
بها ومغازيها، وانا اعتذر من تقصيري
غاية الاعتذار، اذ لم اكن من فرسان هذا المضمار
فليتجاوز عن تقصيري بطولهم الكرما، وليفصح عن
نقصه بفضلهم العلما، ومن وجد في كلامه خللا
فيستره، او اصاب زللا فيغيره، حاز بذلك جزيل
الاجر، وجميل الذكر، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب، قال الشيخ الامام زين الدين حجة
الاسلام شرف الايمة ابو حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي رحمه الله تعالى وهو يخاطب السلطان محمد
بن ملكشاه رحمة الله عليه، اعلم يا سلطان العالم

ومَلِكُ الشرق والغرب، لله تعالى عليك نعمًا ظاهرة وآلاء
متكاثرة، يجب شكرها، ويتعين اذاعتها ونشرها
ومن لم يشكر نعم الله تعالى جل ثناؤه، وتقدست اسماؤه،
فقد عرّض تلك النعم للزوال، وخجل من تقصيره يوم القيمة
فكل نعمة تفنى بالموت فليس لها عند الله خطر لان العمر
وان تطاولت مدته لا ينفع طوله اذا انقضى أمده وفني
عدده، فان نوحًا عليه الصلوة والسلام عاش الف
سنة ونيفا، ومنذ موته الى الان خمسة الاف سنة،
فكأنه لم يكن فالقدر للنعمة التي تبقى على الدوام مدى
الليالي والأيام، وهي نعمة الإيمان الذي هو بذر السعادة
المؤيدة، والنعمة المخلدة، والله جلت قدرته قد خولك

هذه

هذه النعمة وزرع بذر الايمان في قلبك، وفي صفا
صدرك، واودعه في قلبك وسرك، ومكنك من تربية ذلك
البذر، وأمرك ان تسقيه ما الطاعة، حتى تكون شجرة
اصلها في قعر الارض السفلى، وفرعها في السموات
العلا، كما قال عز من قايل الم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السما،
واذا لم يثبت اصل الشجرة بالايمان ولم يكمل فرعها يخاف
عليها من هبوب رياح الموت، وعواصف الفوت، فينقلع
عند النفس الاخير فيبقى العبد والعياذ بالله بغير
ايمان ويلقى ربه بغير احسان، واعلم ايها
الملك ان لهذه الشجرة عشرة اصول، وعشرة

فروع، واصلها الاعتقاد بالجنان، وفرعها العمل
بالاركان، لما صادف القبول، من المجلس شرح هذه
العشرة الاصول، والعشرة الفروع ليشتغل سلطان
العالم بتربية هذه الشجرة، وانما يصلح له ذلك اذا
آثر يوما من ايام الاسبوع لعبادة ربه تعالى
والاشتغال فيه بعمل الاخرة وهو يوم الجمعة فانه
عيد المومنين وفيه ساعة شريفة كل من سال الله فيها
حاجته بنية حاضرة، وسريرة طاهرة، فانه جل ذكره
يقضي حاجته، ولا يخيب دعوته، وماذا عليك اذا انفردت
من سبعة ايام يوما واحدا لخدمة ربك جل وعز فانه
في المثل لو كان لك عبد وامرته ان يشتغل في كل اسبوع

يوما واحدا لخدمتك ليهب له تقصيره في الايام الست
لجاز لذلك العبد كيف كان حاله عندك مع ان العبد
لست خالقه وانما هو عندك مجازا، وانت ايها الملك
مخلوق للخالق تعالى وعبده على الحقيقة ولم ترض
له من نفسك ما لا ترضاه من عبدك، فان الصيام من
ليلة الجمعة وان اضفت اليها الخميس كان اولى
وقم يوم الجمعة صحا والبس من الثياب ما له صفات
احدها ان يكون حلالا وان يكون مما
يجوز فيه الصلاة وان لا يكون ابريسما في الصيف الدبيقي
والقصب والتوزي، والكتان وفي الشتا الخز والقطن
والصوف الرومي، وكل ثوب على غير هذه الصفة

فان الله تعالى لا يرضاه وصل الصبح في جماعة ولا تتكلم
الى ان تطلع الشمس ولا تحول وجهك عن القبلة وخذ
السبحة في يدك وقل لا اله الا الله محمد رسول الله
الفمرة فاذا اطلعت الشمس فامر قاريا يقرا عليك هذا
الكتاب وكذلك فليقرا في كل جمعة ليحصل في محفوظك
فاذا فرغ القاري من قراة الكتاب فصل اربع ركعات وسبح
الى وقت الضحى فان ثواب هذه الصلوة عظيم وخاصة
يوم الجمعة وبعد ذلك ان كنت على [illegible] تحب السلم او
كنت في الخلوة فقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
متواترا ومما قدرت ان تتصدق به في هذا اليوم فتصدق
واجعل هذا اليوم الواحد من ايام الاسبوع لله تعالى

يجعل

ليجعل الله باقي الاسبوع لك ومسخرا عنك

ابتدا في العدة الاعتقاد الذي هو اصل الايمان

اعلم ايها السلطان انك مخلوق ولك خالق وهو خالق
العالم وجميع ما في العالم وانه واحد لا شريك له فردا لا
مثل له كاين في الازل وليس لكونه زوال ولكونه مع الابد
وليس لبقايه فنا وجوده في الازل والابد واجب وما
للعدم اليه سبيل وهو موجود بذاته وكل احد اليه
محتاج وليس له الى احد احتياج وجوده به وجود
كل شي به

الاصل الثاني في تنزيه الخالق تعالى

اعلم ان الباري تعالى ليس له صورة
ولا قالب وانه لا ينزل ولا يحل في قالب وانه تعالى منزه

عن الكيف والكم وعن لماذا ولم وانه لا يشبه شيئا من الاشيا
ولا يشبهه شي من الاشيا وكلما تخطر في الوهم والخيال
من التكييف والتمثيل فانه منزه عن ذلك لان ذلك من
صفات المخلوقين وهو خلقها ولا يوصف بها وانه
تعالى جده ليس في مكان ولا على مكان لان المكان لا
يحصره وكلما في العالم فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته
وتسخيره وانه قبل العرش كان منزها عن المكان وليس
العرش حاملا له بل العرش وحملته يحملهم بلطفه وقدرته
وانه متقدس عن الحاجة الى المكان قبل خلقه العرش وبعد
خلقه وانه يتصف بالصفة التي كان عليها في الازل ولا
سبيل الى التغيير والانقلاب الى صفاته وهو سبحانه

متقدس

متقدس عن صفات المخلوقين منزه وهو في الدنيا معلوم
وفي الاخرة مرئي كما نعلمه في الدنيا ولا مثل ولا
شبه لان تلك الروية لا تشابه روية الدنيا ليس كمثله شي

الاصل الثالث في القدرة وانه تعالى على كل شي قدير

وان قدرته وملكه في نهاية الكمال ولا سبيل اليه للعجز
والنقصان بل ما شا فعل وما لم يشا لم يفعل
وان السموات السبع والارضين السبع والكرسي والعرش في
قبضة قدرته وتحت قهره وتسخيره ومشيته وهو مالك
الملك الملك الاملاك

الاصل الرابع في العلم

وانه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شي وليس شي
في العلى الى الثرى الا وقد احاط به علمه لان الاشيا بعلمه

ظهرت وبقدرته انتشرت وانه تعالى يعلم عدد رمل
القفار وقطرات الامطار وورق الاشجار وغوامض
الافكار وان ذرات الرياح والهوى في علمه ظاهر
مثل عدد نجوم السموات وان جميع ما في العالم بارادته
ومشيته وليس شيء من قليل او كثير صغير او كبير خير
او شر نفع او ضر زيادة او نقصان راحة او نصب او
وصب الا بحكمه وتدبيره ومشيته وتقديره ولو اجتمع
الانس والجن والملايكة والشياطين على ان يحركوا
ذرة في العالم او يسكنوها او ينقصوا منها او
يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا
عن ذلك كله ولم يقدروا ما شا كان وما لم يشا لم

يكن

يكن ولا يرد مشيته شي ومهما كان في العالم فيكون
او هو كاين فانه بتدبيره وامره وتسخيره

الاصل الخامس في الارادة وانه مريد لجميع الكاينات

والحادثات مدبرها ولا تجري في الملك والملكوت
قليل او كثير صغيرا وكبيرا خيرا وشرا نفع او ضر
ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسر زيادة او
نقصان طاعة او عصيان الا بقضايه وقدرته
ومشيته وما شا كان وما لم يشا لم يكن ولم
يخرج من مشيته لفتة ناظر

الاصل السادس في انه سميع بصير

وكما انه عالم بجميع
المعلومات فانه كذلك سميع بصير وكما انه عالم

بجميع المعلومات فانه كذلك سميع بكل مسموع
بصير بكل مرئي وان القريب والبعيد في سمعه متماثل
والضيا والنور بعد الظلمة في بصره شي واحد وانه
يرى دبيب النملة السودا في الليلة المظلمة ولا
يخفى عليه ولا يعزب عن سمعه الدود تحت اطباق
الارض وان سمعه ليس باذن وبصره ليس بعين كما
ان علمه لا يصدر عن فكرة ففعله بغير الة وعلاج
يقول للشي كن فيكون **الاصل السابع في الكلام**
وان امره تعالى على جميع الخلق نافذ واجب ومهما
اخبر به من وعد او وعيد فانه حق وان كلامه بغير
خلق ولا لسان ولا فم ولا اسنان والتورية والانجيل

والزبور

والزبور والكتب المنزلة على الانبيا عليهم السلام
جميعها كلامه وكلامه صفته وكل صفاته قديما
لم تزل وكما ان الكلام عند الادمي حرف وصوت وكلام
الله تعالى مقدس عن الحرف والصوت **الاصل
الثامن** في افعاله تعالى وان جميع ما في العالم
مخلوق وليس معه شريك ولا خالق بل هو الخالق
الواحد ومهما خلقه من مرض وتعب وفقر وعجز
وجهل فعدل منه ولا يتمكن الظلم من افعاله لان
الظلم هو الذي يتصرف فيما في ملك غيره والخالق لا
يتصرف الا في ملكه وليس معه مالك غيره وكلما
كان ويكون وهو كاين فهو ملكه وهو المالك بلا شبيه ولا

شريك وليس لاحد عليه اعتراض بلم وكيف ولكن له الحكم
والامر في كل افعاله وما لاحد غير التسليم والنظر
الى صنعه والرضا بقضايه • الاصل التاسع
في ذكر الاخرة وانه تعالى خالق العالم من نوعين
من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح لناخذ
زاد الاخرتها من العالم هذا وجعل لكل روح مدة
مقدرة تكون في الجسد واخر تلك المدة هو اجل تلك الروح
من غير زيادة ولا نقصان فاذا جا الاجل فرق بين
الروح والجسد واذا وضع الميت في قبره اعيدت
روحه الى جسده ليجيب سؤال منكر ونكير وهما
شخصان هايلان عظيمان يلبسانه من ربك وما دينك •

ومن

ومن نبيك فان استعجم ولم يجب عذباه وملأآ له قبره حيات
وعقارب • ويوم القيمة يوم الحساب • والمكافاة والمنا
قشة • والمجازاة برد الروح في الجسد ونشر وتعرض الاعمال •
ويشاهد افعاله ويعلم مقدار طاعته ومعصيته •
ويزن اعماله في ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز على
الصراط والصراط ادق من الشعرة واحد من السيف
وكل ما كان في هذا العالم على الطريقة المستقيمة
الصالحة • وسلوك المحجة الواضحة • عبر على الصراط
وجاز في راحة واستراحة • وان لم يكن على السيرة
المحمودة والاعمال الرشيدة • وعصى مولاه • واتبع
هواه • فانه لا يجد الطريق على الصراط • ولا يهتدي الى

الجواز، ويقع في جهنم والكل يوقفون على الصراط
ويسالون عن افعالهم فيسال الصادقون عن صدقهم
ويمتحن المنافقون والمراوون فمن الناس قوم يدخلون
الجنة بغير حساب، وجماعة يحاسبون بالمناقشة
والصعوبة والمحاققة ثم يسحب الكافر الى نار جهنم
بحيث لا يجدون خلاصا، ويدخلون اهل الاسلام المطيعون
الجنة ويؤمر بالعصاة الى النار فكل من نالته شفاعة
الانبيا والعلما والاكابر من الصلحا عفى الله عنه
وكل من ليس له شفيع عوقب بقدر اثمه، وعذب بمقدار
جرمه، ثم يدخل الجنة ان كان قد سلم معه ايمانه

الاصل الذي هو العاشر في ذكر رسول الله صلى

الله عليه وسلم

15

الله عليه وسلم ولما قدر الله هذا التقدير وجعل
افعال الانسان واحواله واكتسابه واعماله منها
ما هو سبب لشقاوته، ومنها ما هو سبب لسعادته
والانسان لا يقدر ان يعرف ذلك من تلقا نفسه خلق
الله تعالى بحكم فضله ورحمته، وطوله ومنته، ملئكة
وبعثهم الى اشخاص قد حكم لهم بالسعادة في الازل،
وهم الانبيا صلوات الله عليهم فارسلهم الى الخلق
ليوضحوا طريق السعادة والشقاوة، لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وارسل سيدنا محمدا صلوات
الله عليه وسلم اخيرا، وجعله بشيرا ونذيرا، واوصل
درجته الى درجة الكمال، فلم يبق للزيادة فيها مكان،

ولامحال ولهذا جعله خاتم للانبيا ولا نبي بعده وأمر
الخلايق والجن بطاعته واتباعه وجعله سيد الانبيا
وجعل اصحابه خير اصحاب الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين

ذكر فروع شجرة الايمان

اعلم ايها السلطان انه كلما كان في قلب الانسان من معرفة
واعتقاد فذلك اصل الايمان وما كان جاريا على
اعضائه السبعة من الطاعة والعدل فذلك فروع
الايمان مع تجنب المحارم واداء الفرض وهما قسمان
احدهما بينك وبين الله مثل الصوم والصلاة والحج والزكاة
واجتناب شرب الخمر والعفة عن الحرام والاخر فيما
بينك وبين الخلق وهو العدل في الرعية والكف عن الظلم

والاصل في ذلك ان تعمل فيما بينك وبين الخالق تعالى
من طاعة امره والازدجار بزجره وما تختار ان يعمله
عبدك في حقك وان تعمل فيما بينك وبين الناس ما تحب
ان يعمل معك من سواك اذا كان غيرك السلطان وكنت
من رعيته واعلم انه ما كان بينك وبين الخالق تعالى فان
عفوه قريب وانه غفور رحيم اما ما يتعلق بمظالم الخلق
فانه لا يتجاوز عنك على كل حال يوم القيمة وخطره عظيم
ولا يسلم من هذا الخطر احد من الملوك الا ملك عمل بالعدل
لتعلم كيف تطلب العدل والانصاف منك يوم القيمة
فاصول العدل والانصاف عشرة

الاصل الاول

من ذلك وهو ان تعرف قدر الولاية وتعلم خطرها

فان الولاية نعمة من قام بحقها نال من السعادة ما لا نهاية
له ولا سعادة بعده ومن قصر في النهوض بحقها حصل
في شقاوة ولا شقاوة بعدها الا الكفر بالله تعالى
والدليل على عظم قدرها وجلالة خطرها ما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عدل السلطان
يوما واحدا افضل من عبادة سبعين سنة وقال عليه السلم
اذا كان يوم القيمة لا يبقى ظل ولا ملجا الا ظل الله ولا
يستظل بظله الا سبعة اناس سلطان عادل في رعيته
وشاب نشا في عبادة ربه ورجل يكون في السوق وقلبه
في المسجد ورجلان تحابا في الله عز وجل ورجل ذكر الله عز
وجل في خلوته فاذرى دمعه من مقلته ورجل دعته

امراة

12

امراة ذات حسن وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله رب
العالمين ورجل تصدق بصدقة بسر ايمنه ولم تشعر
بها شماله وقال صلى الله عليه وسلم
احب الناس الى الله تعالى واقربهم السلطان العادل
وابغضهم وابعدهم الى الله السلطان الجاير وقال عليه
الصلوة والسلام والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان
العادل الى السما مثل عمل جملة الرعية من العمل الصالح
وكل صلوة يصليها تعدل سبعين الف صلوة فاذا كان
كذلك فلا نعمة اجل من ان يعطى رحمة السلطنة وجعل
ساعة من عمره بجميع عمر غيره ومن لم يعرف قدر هذه
النعمة واشتغل بظلمه فهو يخاف عليه ان يجعله الله من

جملة أعدائه، ومما يدل على عظم خطر الولاية ما روى بن
عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى بعض الايام فلزم حلقة باب الكعبة وكان في البيت نفر
من قريش فقال عليه السلام يا سادات قريش عاملوا رعاياكم
واتباعكم بثلثة اشيا اذا سالوكم الرحمة فارحموهم واذا
حكموكم فاعدلوا فيهم واعملوا بما تقولون فمن لم يعمل
بهذا فعليه لعنة الله وملئكته ولا يقبل الله منه فرضا
ولا نفلا، وقال عليه السلام من حكم بين خصمين فظلم بهما
لعنة الله، وقال عليه السلام ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة
سلطان كاذب وشيخ زان وفقير متكبر يعني انه يتكبر للطمع
وقال عليه السلام ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة سلطان كاذب

وشيخ

وشيخ زان وفقير متكبر يوما لاصحابه رضي الله عنهم
سيأتي عليكم يوم تفتحون فيه جانبي الشرق والغرب وتصير
في ايديكم فكل عمال تلك الاماكن في النار الا من اتقى الله
وسلك سبيل التقوى وادى الامانة، وقال عليه السلام
من ولي امر جماعة من المسلمين ولم يحفظهم كحفظه اهل بيته
فقد تبوا مقعده من النار، وقال عليه السلام ما من
عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم يشفق لا
حرم الله عليه الجنة، وقال عليه السلام رجلان من امتي
تحرمان شفاعتي ملك ظالم ومبتدع غال في الحدود لذين يتعدى
الحدود، وقال عليه السلام اشد الناس عذابا يوم القيمة
السلطان الظالم، وقال عليه السلام قد غضب الله عليهم

وان شاء امضى غضبه ومصيرهم الى النار امير قوم ياخذ حقه
منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم
يطيعونه وهو لا يساوي بين القوي والضعيف يحكم بالميل
والمحاباة ورجل لا يامر اهله واولاده بطاعة الله ولا
يعلمهم امور الدين ولا يبالي من اين يطعمهم ورجل استاجر
اجيرا فتمم عليه ومنعه اجرته ورجل ظلم زوجته صداقها

يروى ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

تبع يوما جنازة فتقدم رجل وصلى على الجنازة فلما دفن
الميت وضع ذلك الرجل يده على قبره وقال اللهم ان عذبته
فبحقك لانه عصاك وان رحمته فانه فقير الى رحمتك وطوبى
لك ايها الميت ان لم تكن اميرا او عريفا او كاتبا او عوانيا

اوجابيا فلما تكلم بهذا الكلام غاب شخصه عن عيون الناس
فامر عمر رضي الله عنه في طلبه فطلب فلم يوجد فقال عمر هذا
الخضر عليه السلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل
للامراء ويل للعرفاء ويل للعوانية فانهم اقوام يعلقون
يوم القيمة من السماء بذوائبهم يودون لو لم يعملوا
عملا قط وقال عليه السلام ما من رجل تولى امر عشرة
من الناس الا جيء به يوم القيمة ويداه مغلولتان الى
عنقه فان كان عمله سيئا زيد عليه غل آخر وقال عليه
السلام ويل لقاضي الارض من قاضي السما حين يلقاه الا من
العدل وقضى بالحق ولم يحكم بالهوى ولم يمل مع اقاربه
ولم يبدل احكاما لخوف وطمع ولكن يجعل الله كتاب الله

ميزانه ونصب عينيه ويحكم بما فيه. وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالولاة يوم القيمة
فيقول عز وجل انتم كنتم رعاة خليقتي. وخزنة ملكي
في ارضي ثم يقول لاحدهم لم ضربت عبادي فوق الحد
الذي امرت به فيقول يا رب انهم عصوك وخالفوك
فيقول لا ينبغي ان يسبق غضبك غضبي ثم يقول للاخر لم
عاقبت عبادي اقل من الحد الذي امرت به فيقول يا رب
رحمتهم فيقول كيف تكون ارحم مني خذوا الذي زاد
والذي نقص فاحشوا بهما زوايا جهنم. قال
حذيفة بن اليمان انا لا اثني على احد من الولاة سواء
كان صالحا او غير صالح لاني سمعت رسول الله صلى

الله

الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالولاة العادلين
والظالمين يوم القيمة فيوقفون فيوحي الله الى الصراط
ان ينفضهم الى النار مثل من جار في حكمه واخذ رشوة
على القضا واعار سمعه لاحد الخصمين دون الاخر
فيسقطون من الصراط فيهوون سبعين سنة حتى يصلوا
الى قرارها. وقد جا في الخبر ان داود عليه
السلام كان يخرج متنكرا بحيث لا يعرفه احد وكان
يسأل كل من يلقاه سرا عن داود فجاءه جبريل عليه السلام
في صورة رجل فقال له ما تقول في داود فقال نعم العبد
الا انه ياكل من بيت المال ولا ياكل من تعب كده وتعب يده
فعاد داود الى محرابه باكيا حزينا. وقال الهي علمني

صنعة اكل بها من كد يدي فعلمه الله تعالى عمل الزرد

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخرج مع العسس
حتى يرا خللا الا يتداركه وكان يقول لو تركت عنزا اجربا
على جانب ساقية لم يدهن لخشيت ان اسال عنها يوم القيمة

فانظر ايها السلطان الى عمر مع احتياطه وعدله
وما وصل احد الى تقواه وصلابته كيف يتفكر ويتخوف
من اهوال يوم القيمة وانت قد جلست لاهيا عن احوال
رعيتك غافلا عن اهلك ولا يتنبه

قال عبد الله بن عمر
وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعوا الله عز وجل ان يرينا
عمر في المنام فرايته في المنام بعد اثنى عشر سنة وهو
كانه قد اغتسل وهو متلفع فقلت يا امير المؤمنين كيف

وجدت ربك وباي حسناتك جازاك فقال يا عبد الله كم
لي مذ فارقتكم فقلت اثنى عشر سنة فقال مذ فارقتكم انا
في الحساب وخفت ان اهلك لولا ان الله غفور رحيم
جواد كريم فهذا حال عمر ولم يكن له شي من اسباب الولاية
الا درة

حكاية

ارسل قيصر ملك
الروم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسولا ينتظر احواله
ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سال اهلها وقال
اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى
ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فراه نايما في الشمس
على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع درة كالوسادة
تحت راسه والعرق يتساقط من جبينه الى ان بل الارض فلما

راه على هذه الصورة وقع الخشوع في قلبه وقال رجل
يكونون جميع الخلق لا يقر لهم قرار من هيبته ويكون هذا
ولكنك يا عمر عدلت فامنت وملكنا نجور فلا جرم انه لا
يزال ساهرا خايفا اشهد ان دينكم لدين الحق ولولا اني
رسول لاسلمت ولكن ساعود بعدها واسلم واعلم
ايها السلطان ان خطر الولاية عظيم وخطبها جسيم
والشرح في ذلك طويل ولا يسلم الوالي الا بمقاربة علماء
الدين ليعلموه طرق العدل ويسهلوا عليه خطر هذا الامر

الاصل الثاني ان تشتاق ابدا الى رؤية العلما

وتحرص على استماع نصيحتهم وان تحذر من علما السوء الذين
يحرصون على الدنيا فانهم يثنون عليك ويغرونك ويطلبون

رضاك

رضاك طمعا فيما في يديك من خبيث الحطام ووبيل الحرام
ليحصلوا منه شيئا بالمكر والحيل والعالم الصالح هو الذي
لا يطمع فيما عندك من المال وينصفك في الوعظ والمقال
كما يقال ان شقيقا البلخي دخل يوما على هرون الرشيد
فقال له انت شقيق البلخي الزاهد فقال انا شقيق ولست
بزاهد قال له اوصني فقال ان الله تعالى قد اجلسك مكان
الصديق فانه يطلب منك مثل صدقه واعطاك موضع عمر
بن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل
مثله واقعدك مكان ذي النورين وانه يطلب منك مثل
حيوته واقعدك بموضع علي بن ابي طالب وانه يطلب منك
العلم والعدل كما طلب منه فقال له زدني من وصيتك فقال

نعم ان الله تعالى دارا تسمى جهنم وانه قد جعلك بوابا لهذه تلك

الدار واعطاك ثلثة اشيا بيت المال والسيف والسوط وامرك

ان تمنع الناس من دخول جهنم وانه قد جعلك بوابا لتلك

الدار بهذه الثلثة فمن جاك محتاجا فلا تمنعه من بيت

المال ومن خالف امر الله تعالى فادبه بهذا السوط ومن

قتل نفسا بغير الحق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول

وان لم تفعل ما امرك به فانك تكون الزعيم لاهل النار

والمتقدم الى دار البوار فقال زدني من الوصية فقال

انما مثلك كمثل معين الما وساير العلما في العلم

مثل السواقي فاذا كان المعين كدرا لا ينفع صفا السواقي

خرج هرون الرشيد والعباس الى

زيارة

زيارة الفضيل بن عياض فلما وصلا الى بابه وجداه يتلوا

هذه الاية ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم

كالذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فمعناها ايظن

الذين يعملون الاعمال المذمومة ويكتسبون الخطايا ان نساوي

بينهم في الاخرة وبين الذين يعملون الخيرات وهم مومنون كلا

ولما قال هرون الرشيد انا كنا قد جينا لطلب الموعظة

فكفى بهذه الموعظة ثم امر العباس ان يطرق الباب

فطرق بابه قال افتح الباب لامير المومنين قال الفضيل

ما يصنع عندي امير المومنين فقال له اطع امير المومنين

وافتح الباب وكان ليلا والمصباح يتقد فاطفاه وفتح البا

فدخل الرشيد وجعل يطوف بيده ليصافح الفضيل فلما وقعت

يده عليه قال له الويل لهذه اليد الناعمة ان لم تنج من العذاب
ثم قال له يا امير المؤمنين استعد لجواب الله يوم القيمة فانه
يوقفك مع كل مسلم على حدة ويطلب منك انصافك اياه
فبكى امير المؤمنين بكا شديدا فقال العباس مهلا يا فضيل
فقد قتلت امير المؤمنين فقال الفضيل يا هامان انت وقومك
اهلكتموه وتقول لي مهلا فقد قتلته فقال الرشيد ما سماك
هامان الا وقد جعلني فرعون ثم وضع الرشيد بين يديه الف
دينار وقال له هذه من وجه حلال من صداق امي وميراثها
فقال الفضيل انا امرك ان ترفع يديك عنها وانت تلقيه الي ولم
يقبلها منه وخرج من عنده **نكتة سال عمر بن**
عبد العزيز محمد بن كعب القرظي فقال صف لي العدل فقال كل

من كان

من كان اصغر منك سنا فكن له ابا ومن كان اكبر منك سنا فكن له
ولدا ومن كان مثلك فكن له اخا وعاقب كل مجرم على قدر جرمه
واياك ان تضرب مسلما سوطا واحدا على حقد منك فانه يصير
في النار **نكتة حضر بعض الزهاد**
بين خليفة الوقت فقال له عظني فقال يا امير المومنين اني
سافرت الى الصين وكان ملك الصين قد اصابه الصمم وذهب
سمعه فرايته يوما يبكي ويقول ما ابكي لزوال سمعي ولكن ابكي
لاجل مظلوم يقف ببابي يستغيث ولا اسمع استغاثته
ولكن اشكر الله اذ بصري باق ثم وامر مناديا ينادي الا
كل من كانت له ظلامة فليلبس ثوبا احمر وكان يركب الفيل كل يوم
فكل من راى عليه ثوبا دعاه فاستمع شكواه وانصفه من

خصائه فانظر يا امير المومنين الى شفقته ذلك الكافر
على عباد الله وانت مومن ومن اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانظر كيف يكون شفقتك حكمة
ابو قلابة بمجلس عمر بن عبد العزيز فقال عظني فقال من
عهد آدم عليه السلام الى يومنا هذا لم يبق خليفة سواك
فقال زدني فقال انت اول خليفة تموت فقال زدني فقال
ان كان الله معك فمن تخاف وان لم يكن معك فالى من تلتجي
فقال حسبي ما قلت حكمة كان سليمن بن عبد الملك بن مروان
خليفة فتفكر يوما فقال تنعمت طويلا في الدنيا فكيف يكون
حالي في الآخرة وانفذ الى ابي حازم وكان عالم زمانه
وازهدهم وقال ابعث لي شيئا من قوتك الذي تفطر عليه فانفذ

له قليلا

له قليلا من نخالة قد سواها وقال هذا فطوري فلما راى عبد الملك
ذلك بكا واثر الخشوع في قلبه تاثيرا كثيرا فصام ثلثة
ايام ثم طوى لياليها وافطر الليلة الثالثة على تلك النخالة
المشهورة المشوية ويقال انه كان في تلك الليلة يغشى
أهله فكان منهما عبد العزيز وجاء منه عمر بن عبد العزيز وكان
واحد زمانه في عدله وانصافه وزهده واحسانه وكان على
طريقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل ان ذلك ببركة نيته
وصيامه واكله من ذلك الطعام حكمة سئل عمر بن عبد العزيز
ما كان سبب توبتك فقال كنت يوما اضرب غلاما لي فقال
يا اذكر الليلة التي صبحها يوم القيمة فعمل ذلك الكلام في
قلبي حكمة راى بعض الاكابر هرون الرشيد

بعرفات وهو حاف حاسر قايم على الرمضى الحارة وقد رفع
يده وهو يقول الهي انت انت وانا انا انا دابي كل يوم ان
اعود الى عصيانك ودابك ان تعود علي بغفرانك فقال
الكبرا انظروا الى تضرع جبار الارض بين يدي السما.
حكمة سال عمر بن عبد العزيز يوما ابا حازم اذا نمت فضع
الموت تحت راسك فكلما احببت ان ياتيك الموت وانت مصر
عليه فالزمه وكلما لا تريد ان ياتيك الموت وانت عليه فاجتنبه
فربما كان الموت منك قريبا. فينبغي لصاحب الولاية ان يجعل
هذه الحكاية نصب عينيه وان يقبل المواعظ التي وعظ بها
غيره. وكلما راى عالما ساله ان يعظه وينبغي للعالم
ان يعظ الملوك بمثل هذه المواعظ ولا يغرهم ولا يدخر عنهم

كلمة

كلمة الحق فكل من غرهم فهو مشارك لهم في ظلمهم الاصل
الثالث ان لا تقنع برفع يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك
واصحابك ونوابك وعمالك ولا ترض لهم بالظلم فانك تسال عن
ظلمهم كما تسال عن ظلم نفسك. نكتة كتب عمر بن
الخطاب الى عامله ابي موسى الاشعري اما بعد فان
اسعد الولاة من سعدت به رعيته وان اشقى الولاة من شقيت
به رعيته فاياك والتبسط فان عمالك يقتدون بك وانما
مثلك مثل دابة رات مرعى مخضرا فاكلت كثيرا حتى سمنت
فكان سمنها سبب هلاكها لانها بذلك السمن تؤكل وتذبح
وفي التورية كل ظلم عمله [علمه] السلطان من عماله فسكت عنه كان
ذلك الظلم منسوبا اليه واخذ به وعوقب عليه وينبغي

للوالي ان يعلم انه ليس احد اشد غبنا ممن باع دينه واخرته
بدنيا غيره وجمع الغلمان والعمال لاجل نصيبهم في الدنيا
يغرون الوالي ويحسنون الظلم عنده فيلقونه في النار
ليصلوا الى اغراضهم واي عدو اشد عداوة ممن يسعى في
هلاكك لاجل دراهم تكتسبه وتحصله وفي الجملة ينبغي لمن
اراد حفظ العدل في الرعية ان يرتب غلمانه وعماله للعدل
ويحفظ احوال العمال وينظر فيها كما ينظر في احوال اهله
وولده ومنزله ولا يتم له ذلك الا بحفظ العدل اولا من
باطنه وذلك ان يسلط شهوته وغضبه بل يجعل ذلك شهوته
وغضبه اسيري عقله ودينه واكثر الخلق في خدمة شهواتهم
فانهم يستنبطون الحيل ليصلوا الى مرادهم من الشهوات ولا

يعلمون

يعلمون ان العقل من جوهر الملئكة ومن جند الباري جلت قدرته
وان الشهوة والغضب من جند الشيطان فمن يجعل جند الله
وملئكته اسرا جند الشيطان فكيف يعدل في غيرهم واول
ما يظهر شمس العدل في الصدر لم ينشر نورها في اهل البيت
وخواص الملوك فيصل شعاعها الى الرعية ومن طلب الشعاع
من غير الشمس فقد طلب المحال وطمع في ما لا ينال ثم اعلم ايها
السلطان وتبين ان ظهور العدل من كمال العقل وكمال العقل
ان ترى الاشيا كما هي وتدرك حقايق باطنها ولا تغتر بظاهرها
مثلا ان كنت تجور على الناس لاجل الدنيا فانظر اي شي مقصودك
من الدنيا فان كان مقصودك اكل الطعام الطيب فيجب ان تعلم ان هذه
شهوة بهيمة في صورة ادمي فان الشره الى الاكل من طبع البهائم

وان كان مقصودك لبس الديباج فانك امراة في صورة رجل لان
التزين والرعونة من اعمال النسا وان كان مقصودك ان تمضي
غضبك على اعدايك فانت اسد وسبع في صورة ادمي لان
امضا الغضب للغلب من طباع السباع وان كان مقصودك
ان تخدمك الناس فانك جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلا
لعلمت ان الذين تخدمونك انما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم
وشهواتهم وان خدمتهم وسجودهم لانفسهم لا لك وعلامة
ذلك انهم لو سمعوا ارجافا ان الولاية تؤخذ منك وتعطى
لسواك لاعرضوا باجمعهم عنك وتفرقوا الى ذلك الشخص في
اي موضع كان وعلموا ان الدرهم معه خدموا وسجدوا
لذلك الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة انما هي ضحكة

والعاقل

والعاقل من نظر ارواح الاشيا وحقايقها ولم يغتر بصورها
وحقيقة هذه الاعمال ما ذكرناه واوضحناه وكل من لم يتحقق
ذلك فليس بعاقل ومن لم يكن عاقلا لم يكن عادلا ومن لم يكن
عادلا فمصيره الى النار ولهذا السبب كان راس مال السعادة
العقل.

الاصل الرابع ان الوالي في الاغلب يكون متكبرا ومن
التكبر يحدث عليه السخط الداعية الى الانتقام والغضب غول
العقل وعدوه وآفته وقد ذكرنا ذلك في كتاب الغضب في ربع
المهلكات واذا كان الغضب غالبا فينبغي ان يميل في الامور الى
جانب العفو ويتعود الكرم والتجاوز فاذا صار ذلك عادة
لك ماثلت الانبيا والاوليا ومتى جعلت الغضب عادة ماثلت
السباع والدواب. حكاية يقال ان ابا جعفر

المنصور أمر بقتل رجل والمبارك ابن المفضل عنده فقال يا
امير المومنين اسمع مني خبرا قبل ان تقتله روى الحسن البصري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة
وجمع الخلايق في صعيد واحد نادى منادي من كان له عند
الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفى عن الناس فقال اطلقوه فاني
قد عفوت عنه واكثر ما تكون غضب الولاة على من ذكرهم
وطول اللسان عليهم ويسعون في دمه قال عيسى بن مريم عليه السلم
ليحيى بن زكريا اذا ذكر رجل بشي فقال فيك صحيحا فاشكر الله عز وجل
وان كان كذبا فازدد من الشكر فانه يزيد في ديوان اعمالك وانت
مستريح يعني ان حسناته تكتب لك وذكر عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل فقيل انه لان رجل قوي شجاع فقال كيف ذلك

قالوا

قالوا انه لقوي بكل احد وما صارع احدا الا صرعه فقال صلى
الله عليه وسلم القوي الشجاع من قهر غضبه لا من صرع غيره
وقال عليه السلام ثلث من كانت فيه فقد كمل ايمانه من كظم
غيظه وانصف في حالتي رضاه وغضبه وعفى عن قدرة وقال
عمر رضي الله عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى تجربه عند الطمع

خرج زين العابدين علي بن الحسين رضي

الله عنه الى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه ويود
فنهاهم زين العابدين وقال كفوا ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك
الرجل فقال يا هذا ما لا تعرفه منا اكثر مما تعرفه فان كان لك
حاجة الى ذكره ذكرته لك فخجل الرجل واستحيا فخلع عليه
زين العابدين قميصه وامر له بالف درهم فمضى الشاب وهو يقول

اشهد ان هذا الشاب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
ان زين العابدين استدعى غلامه فناداه مرتين فلم يجبه فقال
له زين العابدين اما سمعت ندائي قال بلى قال فلم لا اجبتني
فقال امنت منك وعرفت طهارة اخلاقك فقال الحمد لله الذي
امن مني عبدي ويروى ان زين العابدين كان له غلام فعمد الى شاة
فكسر رجلها فقال له لم فعلت هذا فقال كسرتها عمدا لاغيظك
قال وانا اغيظ الذي علمك وهو ابليس اذهب فانت حر لوجه الله
تعالى ويروى ايضا ان رجلا سبه فقال زين العابدين يا هذا
ان بيني وبين جهنم عقبة ان انا جزتها فما ابالي ما قلت وان لم
اجزها فانا اكثر مما تقول وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة الصايم القايم ويكون

ويكون رجل

ويكون رجل يكتب في جريدة الجبارين وما ولاية له ولا حكم الا على
اهل منزله وقال عليه السلام لجهنم باب لا يدخله الا من
اتبع غضبه بخلاف الشرع ويروى ان ابليس راى موسى عليه
السلام فقال يا موسى اعلمك ثلثة اشيا وتطلب لي من ربك
حاجة واحدة فقال موسى وما الثلثة الاشيا فقال
يا موسى احذر من الحدة والحرد فان الحرد ان يكون خفيف
الراس فانا العب به كما يلعب الصبيان بالكرة واحذر من
النسا فاني ما نصبت للخلق شركا اعتمد عليه مثل النساء
واحذر من البخل فاني افسد على البخيل دينه ودنياه وقال
عليه السلام من كظم غيظه وهو قادر على ان لا يكظمه ملاء
الله قلبه الامن والايمان ومن لم يلبس ثوبا طويلا خوفا من

الكبر والخيلا البسه الله ذلا وقال عليه السلام ويل
لمن يغضب ويرضى غضب الله عليه وجا رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال علمني عملا ادخل به الجنة فقال لا تغضب
فقال وماذا قال استغفر الله قبل صلوة العصر سبعين
مرة ليكفر عنك ذنوبك سبعين سنة فقال ما لي ذنوب سبعين
سنة فقال لامك فقال ما لامي ذنوب سبعين سنة فقال
لابيك فقال ما لابي ذنوب سبعين سنة فقال لاخوتك فقال
نعم ويروى ان ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يوما يقسم مالا فقال رجل ما هذه القسمة
لله تعالى يعني انها ليست بانصاف فحكيت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فغضب واحمر وجهه ولم يقل شيا سوى

ان قال

2.6

ان قال رحم الله اخي موسى فانه اوذي فصبر على الاذى

هذه الجملة من الحكايات والاخبار تقنع

في نصيحة الملوك الولاة اذا كان اصل ايمانهم ثابتا
اثر فيهم هذا القدر فان لم يوثر ما ذكرناه فيهم اخلوا
قلوبهم من الايمان وانه ما بقي من ايمانهم الا الحديث
باللسان عامل يتناول من اموال المسلمين في كل سنة كذا
وكذا الف درهم لاجل غيره ويبقى في ذمته ويطالب بها
في القيمة ويحصل المنفوع بها سواه ويبوا بالعقوبة والعذ
اب
يوم المرجع والمآب كيف يوثر عنده هذه الاسباب وهذا
نهاية الغفلة وقلة الدين وضعف النحلة الاصل
الخامس انك في كل واقعة تصل اليك وتعرض عليك تعتقد انك

واحد من الرعية وان الوالي سواك وكل ما لا ترضاه لنفسك
فقد خنت رعيتك وغششت أهل ولايتك يروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان قاعدا يوم بدر في
الظل فهبط الامين جبريل فقال يا محمد تقعد في الظل
واصحابك في الشمس فعوتب بهذا القدر وقال عليه السلام
من احب النجاة من النار والدخول الى الجنة فينبغي ان تكون
حيث اذا جاءه الموت وجد كلمة الشهادة وكلما لا ترضاه
لنفسك لا ترضاه لأحد من المسلمين وقال عليه السلام من
اصبح وفي قلبه همة سوى الله فليس من الله في شي ومن لم
يشفق على المسلمين فليس منهم الأصل السادس ان لا
تحقر انتظار ارباب الحوائج ووقوفهم ببابك واحذر من هذا

الخطر

الخطر ومهما كان من المسلمين اليك حاجة فلا تشتغل
عنها بنوافل العبادات فان قضا حوائج المسلمين افضل
من نوافل العبادات كان يوما عمر بن عبد العزيز يقضي
حوائج الناس فجلس الى الظهر فتعب ودخل بيته ليستريح من
تعبه فقال له والده ما الذي يؤمنك ان يأتيك الموت في
هذه الساعة وعلى بابك منتظر حاجة وانت مقصر في
حقه فقال صدقت ونهض فعاد الى مجلسه الأصل
السابع ان تعود نفسك الاشتغال بالشهوات من لبس
الثياب الفاخرة واكل الأطعمة الطيبة ليس تستعمل القناعة
في جميع الاشيا فلا عدل الا بقناعة سال عمر بن الخطاب
بعض الصالحين فقال هل سمعت انك وضعت رغيفين

علي ما يذكر لك قميصان احدهما لليل والاخر للنهار فقال هل
غير هذين شي قال لا فقال والله ان هذين لا يكونان ابدا

الاصل الثامن انك مهما امكنك ان تعمل

الامور بالرفق واللطف فلا تعملها بالشدة والعنف قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل والٍ لا يرفق في رعيته
لا يرفق الله به يوم القيمة ودعى عليه السلام يوما فقال
اللهم الطف بكل والٍ يلطف برعيته واعنف على كل والٍ يعنف
على رعيته وقال عليه السلام الولاية والامر حسنتان لمن
قام بحقهما وسيئتان لمن قصر فيهما حكاية كان هشام بن
عبد الملك من خلفاء بني امية فسال يوما ابا حازم وكان
من العلما ما التدبير في النجاة من امور الخلافة فقال ان

تاخذ

تاخذ الدرهم الذي تاخذه من وجه حلال وتضعه في موضع
حق فقال من يقدر على هذا فقال من يرغب في نعيم الجنان
ويرهب من عذاب النيران

الاصل التاسع ان

تجتهد ان يرضى عنك رعيتك بموافقة الشرع قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه خير امتي الذين يحبونكم
وتحبونهم وشر امتي الذين يبغضونكم وتبغضونهم وتلعن
نكم
وتلعنونهم وينبغي للوالي ان لا يغتر بكل من يصل اليه واثنى عليه
وان لا يعتقد ان جميع الرعية مثله راضون وان الذي يثني عليه
من خوفه منه يثني عليه بل ينبغي ان يرتب معتمدين يسالون
عن احواله من الرعية ويتجسسون ليعلم عيبه من السنة الناس

الاصل العاشر

ان لا تطلب رضى احد من الناس

بمخالفة الشرع فان من سخط بخلاف الشرع لا يضر سخطه كان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اني اصبح كل يوم ونصف الخلق
علي ساخطين ولابد لكل من يوخذ منه الحق ان يسخط
ولا يمكن ان يرضي الخصمين واكثر الناس جهلا من ترك رضا الحق لاجل
رضى الخلق كتب رجل من الصحابة الى عايشة رضي الله
عنها ان اعطيني عضة مختصرة فكتبت اليه وهي تقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب رضا الله تعالى
بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن ارضى
الناس بسخط الله تعالى مثل ان الايام هم بالطاعة ولا
يعلمهم امور دينهم ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير اجره
والمراة مهرها فاسخط الله عليه واسخط عليه الناس

بيان

بيان العينين اللتين هما مشرب شجرة الايمان

واذا قد عرفت اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها فاعلم
ان هناك عينين للعلم تستمد الشجرة منهما الماء العين
الاولى معرفة الدنيا وماهيتها ولم اوجد فيها الانسان
فاعلم ايها السلطان ان الدنيا منزلة وليست بدار قرار
والانسان فيها على صورة مسافر واول منازله بطن امه
واخر منازله لحد قبره وانما وطنه وقراره وتمكنه واستقراره
بعدهم فكل سنة تمضي من عمر الانسان فكالمرحلة للملك ان ينظر
في امور رعيته ويقف على قليلها وكثيرها وعظيمها وخطيرها
ولا يشارك رعيته في الاشيا المذمومة والافعال المستقبحة
ويجب عليه اخبار من الصادين وان يثبت على الفعل الجميل ويمنع

من الفعل المشاوهة والردي الوبيل ويعاقب على ارتكاب
القبيح ولا يحامي من اصر على المعصية ليرغب الناس في الجزا
ويحذروا من الشنان او متى كان السلطان بلا سياسة
وكان لا ينهى المفسد عن فساده ويتركه على مراده فسد سائر
اموره في بلاده وقالت الحكما طباع الرعية نتيجة طباع
الملك لان العامة انما يخلون ويرتكبون الفساد ويضيق اعينهم
اقتدا منهم بملوكهم فانهم يتعلمون منهم ويلزمون طباعهم

الا ترى انه قد ذكر في التاريخ ان الوليد بن

عبد الملك كان منصرف الهمة الى العمارة والزراعة وكان
سليمن بن عبد الملك همته في كثرة الاكل وطيب المطعم وقضا الاوطار
والمهمات وبلوغ الشهوات وكان همة عمر بن عبد العزيز في الزهادة

الجماعة

والعبادة وقال محمد بن الفضل ما كنت اعلم ان امور الرعية
تجري على عادة ملوكها حتى رايت الناس في ايام الوليد
بن عبد الملك قد اشتغلوا بعمارة الكرم والبستان واهتموا
ببنا الدور وعمارة القصور ورايتهم في زمن سليمن بن عبد الملك
قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى كان الرجل يسال صاحبه
اي لون استطعت وما الذي اكلت ورايتهم في زمن عمر بن عبد العزيز
قد اشتغلوا بالعبادة وتفرغوا لقراءة القران وعمارة المحراب
واعطا الصدقات فليعلم ان كل زمان يقتدي الرعية بالسلطان
ويعملون باعمالهم ويسيرون بافعالهم من القبيح وغيره من الجميل
واتباع الشهوات وادراك الارادات لما يقال في ذلك بين

حكاية ذكر ان في زمن العادل كسرى انوشروان

ابتاع رجل من رجل ارضا فوجد فيها كنزا فمضى سريعا الى البايع
واخبره بذلك وقال انما بعتك ارضا ولم اعلم ما فيها
والكنز الذي وجدته ومبارك عليك فقال لا اريده ولا اسهم
في اموال الناس فترافعا بهذه الدعوى الى الملك العادل
انوشروان ففرح بذلك وقال هل لكما اولاد فقال احدهما
لي ابن وقال الاخر لي بنت فقال انوشروان احب ان يكون
بينكما قرابة وصلة وان تزوجا الابن بالبنت وتنفقا هذا
الكنز في جهازهما ليكون الكنز لكما ولولدكما ففعلا ما امرهما
وتراضيا بما رسم لهما والان لو كان الرجلان في زمن سلطان
جاير لقال كل واحد منهما الى ذلك وهما الان ملكهما عادل
طلب الحق واثار الصدق وقالت الحكما الحلما الملك كالسوق وكل

واحد

واحد جلب الى السوق ما يعلم انه نافق غير كاسد وما يعلم انه
كاسد يجلبه الى ذلك السوق ما يعلم انه نافق والرجلان اللذان
وجدا الكنز وترافعا الى السلطان علما ان الزهد والعدل
والانصاف والحق والصدق يرغب الى ذلك السلطان وان الحق عنده
نافق فلذلك حملا اليه وعرضاه عليه اما الان في هذا الزمان
فكلما يجري على ايدي امراينا والسنة ولاتنا فهو جزاؤنا
واستحقاقنا فكلما انا رديوا الاعمال قبيح الافعال خونة
خيانة وقلة امانة وامراونا ظلمة جايرون وغشمة متعدون
كما تكونوا يولى عليكم وقد صح بهذا الحديث ان افعال الخلق
عايدة الى الملوك كما ترى وانا اذا وصف بعض البلاد بالعمارة
وان اهله في امان وراحة ودعة وعطية فان ذلك دليل على

عدل الملك وعقله وسداده وحسن نيته في رعيته ومع اهل
ولايته وان ليس ذلك من الرعية فقد صح ما قالت الحكماء ان
الناس بملوكهم اشبه منهم بزمانهم وقد جاء في الخبر
ايضا ان الناس على دين ملوكهم وكان في سياسة انوشروان
لو ان رجلا القى في مكان عجلا من ذهب وبقا ثما بقي في
موضعه لم يقدم احد على ازالته من مكانه الى صاحبه وكان
يونان الوزير وزير انوشروان فقال له يوما لا تكن موافقا
للاشرار فتخرب ولايتك وتفتقر رعيتك فيصير حينئذ مالك
الخراب وسلطان الفقر فيقبح اسمك في الدنيا فكتب انوشروان
الى عامله قد انته ان خبرنا ان قد بقي في مملكتي ارض خراب سوى
ارض سبخة لا تقبل الزرع صلبت عامل تلك الولاية خراب الارض

من

من شيئين احدهما عجز السلطان والثاني جوره وكان الملوك
في ذلك الزمان يتفاخرون بالعمارة ويتحاسدون على اجتماع
المملكة حكاية ارسل ملك الهند وسان
رسولا الى انوشروان فقال الاولى بالملك منك فانفذ لي خراج ولايتك
فامر انوشروان بانزال الرسول ثم جمع في اليوم الثاني ارباب
دولته واذن للرسول في الدخول اليه فلما مثل بين يديه قال
اسمع جواب رسالتك ثم امر انوشروان باحضار صندوق
واخرج منه صندوقا صغيرا واخرج منه فضة من كيز وسلمها
الى الرسول وقال هل في ولايتكم شيئا من هذا فقال من هذا كثير
فقال انوشروان ارجع وقل للملك الهند يجب عليك ان تعمر ولايتك
فانها خراب ثم تطمع في ولاية عامرة فانك لو طفت جميع اطراف

ولايتي وطلبت أصلا واحدا من كنز لم نجده ولو سمعت في ولايتي

اصلا لسرا واحدا من كنز لصلبت عامل الولاية فيجب على الملك

ان يسلك طريق الملوك الذين تقدموه ويعمل بسنتهم في الخير

ويقرا كتب مواعظهم ووصاياهم لانهم كانوا اطول اعمارا

واكثر تجارة واعتبارا وانهم فرقوا بين الجيد والردي وعرفوا

الجلي من الخفي وكان انوشروان مع حسن سيرته يقرى كتب

المتقدمين ويطلب استماع حكاياتهم ويمضي الى مناهجهم

وسننهم وملوك هذا الزمان اجدر ان يفعلوا ذلك حكمة

سال انوشروان العادل يوما لوزيره يونان وقال اريد ان امدحهم

بثلثة اشيا ام بشيين ام بشي واحد فقال امدحهم بثلثة اشيا فقال

يونان ما وجدت لهم في شغل من الاشتغال ولا عمل من الاعمال

قط

قط كذبا ولا رايت بهم لشي جهلا ولا رايت لهم في حال من الاحوال

غضبا فقال امدحهم بشيين قال كانوا دايما يتسارعون الى

الخيرات وعمله وكانوا ابدا يحذرون من اعمال الشر فقال امدحهم

بالشي الوحد فقال كانت سلطنتهم على انفسهم وجراتهم اكثر

مما كانت على غيرهم وطلب انوشروان الكاس فقال وهذا

الكاس سرورنا بالكرام الذين ياتون بعدنا ويملكون باحيا محبنا

ويذكروننا كما نذكر نحن من تقدمنا واشقى الناس من اغتر بملكه

وعمر الدنيا وهو لا يدري كيف ينبغي ان يعيش فيها فيغير دنياه

بالتعب ويحصل في اخرته بالندم الشديد والعذاب المزيد

وانما كان قصد اولئك الملوك واجتهادهم في عمارة ليبقى فيها

بعدهم طيب الذكر مدى الايام والدهر كما جا في الحكاية

حكاية كان لانوشروان كرم بهرام كسام قد اجتمع

فاجتمع فيه يوما قيصر الروم ويعفور حين ملك هندوستان وانوشروان فتكلم كل واحد بكلمة حكمة فقال قيصر ليس شي في هذه الدنيا اجود من اعمال الخير والاسم الصالح والذكر الجميل الطيب فانه يذكر به صاحبه دائما حتى يقال بعده لم لا تكون نحن مثله قال انوشروان تعالوا حتى نفعل الخير ونتفكر في الخير فقال اذا قيصر اذا تفكرت في الخير عملت الخير واذا عملت الخير نلت المراد فقال يعفور حين الله تعالى يبعد عنا في فكر ان ظهرت استحيينا وان ذكرناها خجلنا وان فعلناها ندمنا فقال قيصر لانوشروان اي شي احب اليك فقال احب الاشيا الي ان اقضي حاجة من اتاني لقضا حاجته اهلا وقال قيصر بل انا احب الي ان لا اذنب حتى

لا اخاف ملوك يكونون هذا كلامهم فانظر كيف كانت سيرتهم مع رعيتهم يا سلطان الاسلام يجب ان تسمع اقوال هولاء الملوك وتنظر اعمالهم وامر حكاياتهم من الملوك الكتب وما ينظر فيها من نعت عدلهم وانصافهم وحسن سيرتهم وطيب خبرهم وذكرهم الجاري على السنة الخلق الى يوم القيمة كان لامير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من السياسة والعدل الجد فامر فيه الحد والعفاف على ولده حتى مات وكان اذا انفذ عامله عاملا الى اعمال قال لهم اشتروا دوابكم واسلحتكم من ارزاقكم ولا تمدوا ايديكم الى مال المسلمين ولا تغلقوا ابوابكم دون ارباب الحوايج قال عبد الرحمن بن عوف دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة فقال قد نزل بنا من المدينة قافلة فاخاف عليهم اذا

ناموا ان يسرق شيئا من متاعهم فمضيت معه فلما وصلنا قال لي
نم انت ثم جعل يحرس القافلة طول الليلة وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يجب علي ان اسافر لاقضي حوايج المسلمين في اقطار
الارض لان بها ضعفا لا يقدرون على قصدي في حوايجهم
لبعد المكان فينبغي ان اطوف في البلاد لاشاهد احوال
العمال واسير سيرتهم واقضي حاجات الناس فلا يكون في
شيء عمري سنة ابرك من هذه السنة **حكاية** قال
زيد بن اسلم رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ذات ليلة وهو يطوف مع العسس فتبعته وقلت اتاذن لي ان
اصحبك فقال نعم فلما خرجنا من المدينة راينا نارا من بعد فقلنا
ربما انه قد يكون نزل هناك مسافر فقصدنا النار فراينا

امراة

امراة ارملة معها ثلثة اطفال وهم يبكون وقد وضعت لهم
قدرا على النار وهي تقول انصفني الله من عمر وخذ منه بالحق فانه
شبعان ونحن جياع فلما سمع عمر ذلك تقدم وسلم عليها
فقال لها اتاذنين لي ان ادنو اليك فقالت ان دنوت بخير
فبسم الله فتقدم عمر اليها وسالها عن حالها وحال اطفالها
فقالت نعم وصلت وهولاء الاطفال معي من مكان بعيد وانا
جايعة والاطفال جياع وقد بلغ مني ومنهم الجهد
والجوع وقد منعتهم عن الجوع فقال عمر اي شيء في هذه
القدر فقالت تركت فيها ماء اشاغلهم ليظنوا انه طعام
فيصبروا فقال وعاد امير المومنين وقصد دكان بياع الد
قيق
وابتاع منه جرابا ومضى الى دكان القصاب فاشترى منه دسما

ثم وضع الجميع على كاهله ومضى يطلب المراة والاطفال
فقلت يا امير المؤمنين لاحمله عنك فقال ان حملت عني
فمن يحمل عني ذنوبي يوم القيمة ومن يحول بيني وبين دعا
تلك المراة علي وجعل يسعى وهو يبكي الى ان وصل الى المراة
فقالت المراة جزاك الله عني افضل الجزا واخذ عمر جزا من الدقيق
وشيا من الدسم ووضعهما في القدر وجعل يوقد النار فكلما
ارادت ان تخمد نفخها وكان الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه
حتى انطبخ القدر فوضع الطبيخ في القصعة وقال للاطفال كلوا
فاكلت المراة والاطفال فقال عمر ايتها المراة لا تدعي على عمر
فانه لم يكن عنده منك ومن الاطفال خبر واول من دعي
امير المؤمنين عمر بن الخطاب لان ابا بكر رضي الله عنه كان

يدعى

يدعى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل الامر الى
عمر كانوا يقولون يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان يطول ذلك فقال يا ايها المؤمنين سموني اميرا فاني اميركم
وان دعوتموني يا امير المؤمنين فاني ذلك ابن الخطاب

حكاية سال خازن بيت المال هل انبسط

عمر في بيت المال فقال كان في اول الامر لم يكن له شي يقوت
ياخذ قليلا من شي القوت فاذا حصل له شي اعاده الى بيت المال
وخطب يوما فقال يا ايها الناس قد كان الوحي ينزل علينا
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا نعرف ظاهر الناس
وباطنهم وجيدهم ورديهم والان فقد انقطع الوحي عنا فنحن
ننظر من كل احد الى علانيته والله اعلم بسريرته وانا على الجهد

وعالي لا ناخذ شيا بغير حق ولا نعطي شيا بغير حق وان
شيت تعلم ان عدل السلطان ونفعه لجميل ذكره ونيل فخره
فانظر في اخبار عمر بن عبد العزيز فانه لم تكن لاحد من بني
امية الا له ولا بني الا عليه لانه كان عادلا تقيا كريما
حسن السيرة ونقي السريرة حكاية كان في ايام عمر بن عبد العزيز
قحط عظيم فوفد عليه وفود من العرب واختاروا رجلا منهم لخطا
فقال ذلك الرجل يا امير المومنين انا اتيناك في ضرورة عظيمة
وقد يبست جلودنا على اجسامنا لفقد الماء واوحينا في بيت
المال وهذا المال لا يخلو من ثلثة اقسام اما ان يكون لله واما
ان يكون لعباد الله او لك فان كان لله فان الله غني عنه وان
كان لعباد الله فاتهم اياه وان كان لك فتصدق وعلينا ان الله يجزي

المتصدقين فتغرغرت عينا عمر بن عبد العزيز وقال هو كما ذكرت
وامر ان تقضي حوائجهم من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج
فقال له عمر ايها الانسان الحر كما اوصلت الي حوائج الناس فاسمعني
كلامهم فاوصل كلامي وارفع حاجتي الى الله تعالى فحول الاعرابي
وجهه قبل السما فقال الهي بعزك وجلالك اصنع مع عمر بن عبد العزيز
كصنيعه مع عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم فامطر مطرا
شديدا غزيرا وجا في المطر بردة كبيرة فوقعت على اجرة فانكسرت
فخرج منها كاغد عليه مكتوب هذه براة من الله العزيز لعمر بن عبد
العزيز
من النار ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان ينظر ليلا في قصص
الرعية وورود حاجاتهم في ضوء السراج فجا غلام له فحدثه في شي
كان يتعلق بنفسه فقال عمر اطفي السراج وحدثني لان هذا الدهن من

بيت مال المسلمين هكذا يكون حذر السلطان
وتوقيه اذا كان عادلاً كما جاء في حكاية
كان لعمر ابن عبد العزيز غلام وكان خازناً لبيت
مال المسلمين وكان لعمر ثلاث بنات فجئنه يوم
عرفة وقلن هذا يوم العيد ونساء الرعية
وبناتهم بالمنا ويقلن انتن بنات امير المؤمنين
ونراكن عرايا اقل من ثياب بيض تلبسننا ونكون
عيدنا فضاق صدر عمر رضي الله عنه ودعا
بغلامه الخازن وقال اعطني مشاهرتي عن
شهر واحد فقال الخازن يا امير المؤمنين انا
اخذ المشاهرة من بيت المال سلفا انظر ان كان

لك

لك عن شهر واحد فخذ مشاهرة شهر فتحير عمر
وقال نعم ما قلت ايها الغلام بارك الله عليك ثم قال
لبناته اكظمن شهواتكن فان الجنة لا يدخلها احد الا
بمشقة لما كان الامر كذلك كان حواشيهم وخدمهم على
قاعدتهم والعدل التام هو ان يساوي بين المجهول الذي
لا يعرف وبين المحتشم صاحب الجاه المعروف في مقام واحد
في الدعاوي وينظر اليهما بعين واحدة ولا يفضل احدهما
على الاخر لاجل ان احدهما غني والاخر فقير فان الجوهر هو
والخزف في الاجرة بسعر واحد ولا يحترق عاقل على نفسه
بالنهار لحشمة الاغيار واذا كان لرجل ضعيف على سلطان
السلاطين دعوى ينبغي ان يكون في صدر مجلسه بعمل لحكم

الله تعالى وينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا تحيف
ولا يستحيي من الحق ۔ بعمل بقول الله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان ۔ وحقيقة ذلك ان كان للملك على احد حق
يسامحه به ويمن عليه ۔ ويامر عماله الثقات ان يقتدوا
بمثاله ويعملوا بسيرته ۔ لئلا يسال عن رعيته يوم القيمة ۔
فقد جا في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ۔ انه قال كل راع
يسال عن رعيته ۔ وكل سلطان يسال عن رعيته ۔ والحال على هذه
الصفة لتعلم ذلك ۔ **حكاية** ۔ يقال ان اسمعيل بن احمد
امير خراسان نزل بمرو ۔ وكان رسمه في كل موضع
ينزل به ان يامر مناديا ينادي في المعسكرات الجند ما
لهم في الرعية شغل ۔ فمضى رجل من الجند بيده من جملة

فدخل مطبخه فتناول من المطبخ قدرا يسيرا فجاوا به الى باب
الملك واستغاثوا فامر باحضاره فحضر بين يديه ۔ فقال له علينا
اجترأت قال نعم ۔ فقال اما سمعت المنادي قال نعم قد سمعته ۔ قال
قال فباي سبب اذيت رعيتي ۔ فقال اخطات ۔ فقال لا اقدر لاجل
خطاك على دخول النار ۔ وامر به فقطعت يده ۔ **حكاية**
وتحكى عن اسمعيل الساماني في كتاب سير الملوك ۔ انه كان
يجري من لسان ۔ وكان كل وقت يصل الى مدينة كغار ويامر المنادي
وقت العصر ان ينادي ۔ وكان يرفع الحجاب ويبعد الحجاب
ويرجع البواب ليجي كل من كانت له ظلامة ويقف على جانب البساط
ويخاطبه ويعود مقضي الحاجة ۔ وكان يقضي بين الخصوم مثل
الحكام الى ان يفني الدعاوي ۔ ثم يعود من موضعه ويقبض على

محاسنه ويوجّه وجهه نحو السما ويقول الاهي جهدي
وطاقتي قد بذلته وانت عالم الاسرار تعلم نيتي ولا اعلم
نيتك ولا على اي عبد من عبيدك جفت ولا لاي عبد ظلمت
وما انصفت انا واحد من اصحابي فاغفر لي يا الاهي من ذنوبي
في ذلك ما لا اعلم • فلما كان نقي لنيته جميل الطوية لا جرم
علا امره وارتفع قدره كان عسكره الف فارس معدين
بالسلاح مقنعين بالحديد وبركة ذلك العدل والانصاف
ظفّره الله بعمرو بن ليث فقبضه وفتح خراسان • ثم ان
عمرو بن ليث انفذ اليه من السجن فقال لي بخراسان
اموال كثيرة وكنوز مرفوعة وانا اسلّم الجميع اليك فاطلقني
من السجن فلما سمع اسمعيل ذلك ضحك وقال الى الان لم

يستقم

يستقم معي عمرو بن ليث يريد ان تجعل المظالم الذي اخذها
والمآثم التي ارتكبها في عنقي ويتخلّص من ثقل اوزارها في الاخرة
قولوا له ما لي في ذلك من حاجة واخرجه من السجن وانفذه
رسولا الى بغداد فنال من امير المؤمنين الخلع والتشريف وجلس
اسمعيل بمملكة خراسان امنا فارغ القلب حسن الحال
وبقيت المملكة في عصر السامانية مائة وثلثين سنة
فلما انتقل الامر الى اصاغرهم وصبيانهم ظلموا الخلق وتعدوا
الحق فزال ملكهم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدل السلطان يوما واحدا خير من عبادة سبعين سنة
وقال صلى الله عليه وسلم نصفة المظلوم زكاة العقل
وقال صلى الله عليه وسلم من سلّ سيف البغي سلّ عليه سيف

العلية ولازمه الغم كما قال الشاعر

يقطت منه طلق الوجه يوما • ترى بالعدل عن جور جزاء •
فقل للناس ما تهوى اسماعا • ولا تقل ان اخترت لبقاء •

جاء في الخبر أن داود عليه السلام •

كان ينظر يوما في السماء فرأى شيئا ينزل من السماء مثل
النخالة فقال الهي ما هذا فقال يا داود هذه لعنتي انزلتها
على بيوت الجبارين •

حكاية لما قعد انوشروان
في المملكة كتب اليه يونان الوزرا فقال علم ايها الملك
ان امور المملكة على ثلاثة اشيا • اما ان ينصف رعيته
ولا ينتصف منهم • فذلك فضل هذه الدرجة العليا • او ينصف
وينتصف • فذلك عدل وهي الدرجة التي هي الوسطى •

او ينتصف

او ينتصف ولا ينصف • وهي الدرجة السفلى • فانظر
ايها الملك لى هذه الثلاث فاختر ايها اردت وانا اعلم
ان الملك يختار الاول • كما قال الشاعر •

من انصف الناس ولم ينتصف • بفضله منهم فذاك الامير •
ومن يرد انصافهم مثل ما • أضحى ما له من نظير •
ومن يرد انصافهم وهو لا • ينصفهم فهو الدني الحقير •

نصيحة وموعظة •

دخل شبيب بن شيبة
يوما على المهدي • فقال يا امير المومنين ان الله تعالى اعطاك
الدنيا فاعط رعيتك قسطا من طيب عيشك • فقال
المهدي وما الذي ينبغي ان تعطى الرعية • فقال العدل •
لانه اذا نامت الرعية في امنك • نمت آمنا في قبرك • وقال

احذر يا امير المومنين من ليلة لا يوم بعدها ويوم لا ليلة
بعده واعدل ما استطعت فانك تجازى بالعدل عدلا وبالجور
جورا وزين نفسك فان في الحشر لا تغير على احد زينته

قال الشاعر

فحل نفسك بالتقوى وزينتها • فلن تعار تقى في الحشر من رجل •
وليس تبلى يد المعروف فاحظ بها ترنح وراس المال لم يزل •

وصل كتاب من قيصر الرومي الى نوشروان

يقول بماذا يكون دوام الملك فكتب اليه الجواب •
جواب ذلك اني لا اسمر شيئا لجهالة واذا امرت بشي
لا ابطله لاجل من يرجوني ويخافني واني لا اغير شيئا
امرت به سيل ارسطاطاليس هل يجوز ان يدعي احد
ملك غير الله تعالى فقال نعم من وجدت فيه هذه الخصال

وان كانت عارية العلم والعدل والسخا والحلم والرافة •
وما ناسبها لان الملوك انما كانوا ملوكا بالظل الالهي وضيا
الحسن وطهارة النفس وتزايد العقل والعلم وقدم الدولة •
وشرف الاصل والدولة التي كانت في محتدهم واصولهم •
فبذلك نشوا وكانوا ملوكا وسلاطين ومعنى قولهم ابدى
وهو الظل الالهي ويظهر في ستة عشرة اشيا العقل والعلم •
وحدة الذكا وادراك الاشيا والصور التامة والطعية •
والهروسة والفروسة والشجاعة والاقدام وحسن الخلق •
والثاني حسن الخلق وانصاف الضعيف ومحبة الرعية •
واظهار الزعامة والاحتمال والمداراة في مكانهما والراي •
والتدبير في الامور والاكثار من قراة الاخبار وسير الملوك •

والفحص عن الاحوال والاعمال التي اعتمدها الملوك
وعملوا بها لان هذه الدنيا بقية دول المتقدمين من ملوكها
ثم مضوا هم وانقضوا وصاروا تذكارا للناس يذكر كل انسان
بفعله الدنيا لكن والاخرة العمل الصالح واكتساب الاجر
حكمة سأل الاسكندر ارسطاطاليس ايهما افضل للملك
الشجاعة ام العدل فقال ارسطاطاليس اذا عدل السلطان لم
يحتج الى شجاعة حكمة كان الاسكندر في بعض
الايام قد ركب في مراكب مملكته فقال له رجل من مقدمي عسكره
ان الله تعالى قد اعطاك ملكا كبيرا فاستكثر من النسا ليكثر اولادك
فتذكر بهم بعدك فقال الاسكندر ليس ذكر الرجال بعدهم
بكثرة الاولاد لكن بحسن السيرة وعدل السنة ورجل غلب رجال

الدنيا

الدنيا لا يجوز ان يغلبه النسا حكاية عزل الاسكندر
عاملا من عماله عن عمل كبير وولاه امر عمل خفيف حقير
فاتاه ذلك الرجل بعض الايام الى الدركاه فقال له الاسكندر
كيف ترى عملك فقال اطال الله بقا الملك الرجال لا تشرف بالاعمال
بل الاعمال تشرف بالرجال وذلك بحسن السيرة والانصاف
والعدل لجنبة الاشراف فاستحسن ذلك الاسكندر واعاد
اليه اعماله حكمة قال سقراط العالم مركب من العدل
فاذا جا الجور لا يثبت ولا يستقر حكمة سئل بزرجمهر
فقيل له باي شي يظهر عز الملك فقال بثلاثة اشيا حفظ الاطراف
مع دفع الجور العدو وكالمرحلة وكل شهر يمضي عنه كاشبر احد المسافر
في سفره وكل اسبوع كقرية تلقاه في طريقه وكل يوم كفرسخ

يقطعه وكل نفس لخطوة تخطوها وبقدر كل نفس تتنفسه
يقرب من الاخرة وهذه الدار قنطرة فمن لم يعبر القنطرة واشتغل
بعمارتها فني فيها زمانه ونسي المنزلة التي اليها مصيره وهي مكانه
وكان جاهلا غير عاقل وانما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه الا
باستعداد زاده لمعاده ويكتفي منها بقدر حاجته ومهما جمعه
فوق كفايته كان سما قاتلا وتمنى ان يكون جميع خزاينه او ساير
ذخايره رمادا او ترابا لا فضة ولا ذهب ولو جمع مما جمع
فان نصيبه ما ياكله ويلبسه لا سواه ويكون ما يخلفه عليه حسرة
وندامة ويصعب عليه نزعه عند موته فالحلال لها حساب وحرامها
عذاب ان كان قد جمع المال من حلال طلب منه الحساب وان كان
قد جمعه من حرام وجب عليه العذاب وكان اشد عليه من حسرته

حلول

حلول العذاب به في حفرته واخرته ومع هذا جميعه صح
ايمانه صحيح سليم ولا وجد ليأس من الرحمة والغفران فان الله
غفور رحيم • **واعلم ايها السلطان** ان راحة الدنيا
ايام قلايل واكثرها منغص بالتعب مشوب بالنصب وبسببها
تفوق راحة الاخرة التي هي الدايمة الباقية والملك الذي لا
فنا له ولا نهاية فسهل عليه وعلى العاقل ان يصبر في هذه الايام
القلايل لينال راحة دايمة بلا انقضا • **نكتة** • لو كان
لانسان معشوقة وقيل له ان كنت في هذه الليلة تزورها
فانك لا تعود تراها ابدا وان صبرت عنها في هذه الليلة سلمت
اليك الف ليلة بلا تعب ولا نصب فانه وان كان عشقه لها
عظيما وصبره عنها اليما يكون يهون عليه صبره على البعد عنها

ليلةً لينال قربها الف ليلة. وهذه الدنيا ليست واحدا
من الف من مدة الاخرة بل ليست شيئا في جنب الاخرة ولا تشبيه
بينهما لان الاخرة لا نهاية لها ولا يدرك بالوهم طولها وقد
افردنا في صفة الدنيا كتابا على عشرة امثلة. **المثال الاول**
في بيان سحر الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا
فانها اسحر من هاروت وماروت. اول سحرها انها تريك
انها ساكنة عندك مستقرة معك واذا تاملتها خلتها ساكنة
وهي هاربة منك نافرة عنك على الدوام وانما تتسلسل على التدريج
ذرة ذرة ونفسا نفسا. ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رأيته حسبته
ساكنا وهو يمر دايما فذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام.
وينقص كل لحظة وكذلك الدنيا تودعك وتهرب منك وانت غافل

لا تخ

لا تحبن وذا اهل لا تشعر. **المثال الثاني** ومن سحرها انها
تظهر لك محبة لتعشقها وتريك انها لك مساعدة وانها لا
تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة فمثلها
كمثل المراة الفاجرة خداعة للرجال حتى اذا اعشقوها ادعتهم
الى بيتها فاغتالتهم واهلكتهم. رأى عيسى بن مريم عليه السلام
الدنيا في مكاشفاته وهي في صورة عجوز هرمة فقال
لها كم كان لك زوج فقالت لا يحصون كثرة [illegible]
او طلقوك فقالت بل انا قتلتهم وافنيتهم فقال يا عجبا لهولاء
الحمقا الاخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم
فيك يرغبون ولعبرك لا يعتبرون **المثال الثالث**
ومن سحرها انها تزين ظاهرها لمجانبيها وتخفي محنها ومقاتلها

في باطنها لتغرّ الجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل
العجوز القبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس احسن الثياب
وتتزيّن وتتجمّل وتفتن الخلق من بعيد فاذا كشفوا غطاها
وخمارها والقوا إزارها عنها ندموا على محبتها لما شاهدوا
من فضايحها وعاينوه من قبايحها وقد جاء في الخبر ان الدنيا
يوتى بها يوم القيمة على صورة عجوز قبيحة مشوهة
الوجه قد فغرت عن اسنانها فاذا راها
الخلايق قالوا نعوذ بالله منها ما هذه القبيحة المشوهة فيقال
لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها تتحاسدون وتسفكون الدماء
بغير حق وتغترون بزخرفها ثم يرمى بها الى النار فتقول
اين احبابي فيؤمر بهم فيلقون معها في النار **المثال الرابع**

ام

ام حسب الانسان كم كان في الازل قبل ان يوجد في
الدنيا وكم يكون مدة عدمه بالموت وكم قدر هذه
المدة التي بين الاول والامد وهي مدة حياته في
الدنيا فتعلم ان **مثال الدنيا** كطريق المسافر
اوله المهد وآخره اللحد وفيما بينهما منازل معدودة
وان كل سنة منها كمنزل وكل شهر كفرسخ وكل يوم ميل
وكل نفس خطوة وهو يسير دايبا فيبقى لواحد من طريقه
فرسخ والاخر اقل والاخر اكثر وهو قاعد ذاهل وساكن
غافل كانه مقيم لا يبرح وقاطن لا ينزح قد اشتغل بتدبير
الاعمال لا يحتاج اليها بعد عشر سنين وربما يحصل
بعد عشرة ايام في التراب **المثال الخامس** اعلم ان مثال

الدنيا وما تعقب اهلها منها شهواتهم ولذاتهم من
الفضائح التي يشاهدونها في الآخرة كمثل انسان اكل
فوق حاجته من طعام حلو سمين الا انه ما هضمه وهاضت
منه معدته فرأى فضيحته من هلاك معدته وتنوه نفسه
وكثرة نزارته وحاجته فيقدم بعد ذهاب لذته ونفاد
فضيحته من هلاك معدته وكذلك كلما ألف الانسان من
لذات الدنيا كانت عاقبته اصعب تنزيلا بذلك عند
نزعه وخروج روحه لان كل من كان له نعمة كثيرة وذهب
وفضة وغلمان ونسوان كان الى فراق روحه عليه اصعب
من الى من ليس له الا القليل فان ذلك الالم والعذاب لا يزول
بالموت بل لان تلك المحبة صفة والقلب خالد لا يموت

المثال

المثال السادس اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا
اولها ما يبدو ويطلبها الانسان قريبة مختصرة ويخال
ان شغلها لا يطول وربما كان من بعض اشغالها واحوالها
امر يتسلسل منه مائة امر وينفق فيه بضاعة العمر
قال عيسى عليه السلام كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد
عطشا لا يزال يشرب منه الى ان يهلك ولا يروى قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن من خاض البحر ان لا يبتل
البلل كذلك لا يمكن من دخل في امور الدنيا ان لا يتدنس
المثال السابع مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي
الى مائدة وعادة المضيف ان يزين داره للاضياف
ويدعو اليها قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج ويدع

بين يدي أضيافه طبقا من ذهب مملوءا بالجواهر ومجمرة
من فضة فيها عود وبخور ليتطيبوا ويتبخروا وينالهم
طيب رايحتها ثم يعارون الطبق والمجمرة بحالها لمالكها
ليدعوا غيرهم كما دعاهم فمن كان عاقلا عارفا برسم الداعي
وضع من ذلك البخور على النار وتطيب وانطلق ولم يطمع
في ان يتناول المجمرة والطبق ويتركهما بطيبة قلبه وشكر
لصاحب البيت قربه وانصرف راشدا ومن كان احمق ابله
توهم في ذلك ان الطبق والمجمرة قد اعدا له وانهم يريدون
ان يهبوهما له فلما هم بالخروج من الدار اخذ الطبق والمجمرة
واستعادهما منه فضاق صدره وتغير قلبه وطلب الاقالة
اذ ظهر ذنبه فالدنيا كمثل دار الضيافة ليتزودوا منها

لطريقهم

لطريقهم ولا يطمعوا بما في الدار **المثال الثامن** مثل اهل الدنيا
واشتغالهم باشغالها واهتمامهم فيما باحوالها ونسيانهم دار
الاخرة واهمالها كمثل قوم ركبوا مركبا في البحر فعدلوا الى
جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والملاح
يناديهم لا تطيلوا المكث لئلا يفوت الوقت ولا تشتغلوا بغير
الوضوء والصلاة فان المركب سائر فتفرقوا فمروا في الجزيرة
وانتشروا في نواحيها والعقلاء منهم لم يمكثوا وشرعوا في الطهارة
وعادوا الى المركب فاصابوا الاماكن خالية فجلسوا في اطهر
الاماكن واوفقها واطيب المواضع وارفقها ومنهم قوم نظروا
الى عجايب تلك الملكوت في الجزيرة فوقفوا يتنزهون في زهرها وانهارها
وروضاتها واشجارها ويسمعون طيب ترنم اطيارها ويتعجبون

من حصبائها الملونة واحجارها. فلما عادوا الى المركب لم
يجدوا فيه موضعا ولا رأوا متسعا فقعدوا في أضيق الاماكن
واظلمها. ومنهم قوم لم يقنعوا بالنزهة ولم يقتصروا على
الفرجة لكنهم جمعوا من تلك الحصباء الملونة ثم حملوها معهم
الى المركب فلم يجدوا امكانا فقعدوا في اضيق المواضع وحملوا
ما استحسنوا من تلك الحجارة على اعناقهم فلم يمضوا الا يوما
او يومان حتى تغيرت الوان تلك الحجارة واسودت وفاح منها
اكره الرايحة ولم يجدوا مخلصا من الزحام ليلقوا ثقلها عن
اعناقهم فندموا على ما فعلوا وحصل ثقل الحجارة على اعناقهم
اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا. ومنهم قوم وقفوا مع عجايب
تلك الجزيرة وتحيروا في الرجوع ولم يتفكروا حتى سار المركب

فبعدوا

فبعدوا عنه وانقطعوا في اماكنهم وتخلفوا ولم يصيخوا الى
المنادي ولم يستمعوا. فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته
السباع ونهشته الضباع. فالقوم المتقدمون هم المؤمنون
المتقون. والقوم المتخلفون الهالكون هم الكفار والمشركون
الذين نسوا الله تعالى ونسوا الآخرة وسلموا كليتهم الى الدنيا وركنوا
اليها كما قال عز من قايل الذين استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة
واطمأنوا بها. واما الجماعة المتوسطون فهم العصاة الذين
حفظوا اصل الايمان. ولكنهم لم يكفوا ايديهم عن الدنيا فمنهم
من تمتع بغناه ومنيته. ومنهم من تمتع بفقره وحاجته الى ان
ثقلت اوزارهم وكثرت اوساخهم واوصارهم. **المثال التاسع**
روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة

تريد ان اريك الدنيا قلت نعم فاخذ بيدي وانطلق حتى
وقف على مزبلة فيها رؤس الآدميين فقال يا ابا هريرة هذه
الرؤس التي تراها كانت مثل رؤسكم مملوءة من الحرص والاجتهاد
على جميع الدنيا وكانوا يرجون من طول الاعمار مما ترجون
وكانوا يجدون في عمارة الدنيا كما تجدون فاليوم تغيرت
عظامهم وتلاشت اجسادهم كما ترى وهذه الخرق كانت
اثوابهم التي يتزينون بها عند التجمل ووقت الرعونة والتزين
فاليوم قد القتها الريح في النجاسات وهذه عظام دوابهم
التي كانوا يطوفون اقطار البلاد على ظهورها وهذه النجاسات
كانت اطعمتهم التي كانوا يحتالون في تحصيلها وينهبها بعضهم
من بعض قد القوها عندهم فهذه النصيحة التي لا يقربها احد

بين يديها فهذه جملة احوال الدنيا كما تشاهد وترى فمن
اراد ان يبكي على الدنيا فليبك فانه بموضع البكا قال ابو هريرة
فبكى جماعة الحاضرين. **المثال العاشر** كان في زمن عيسى
روح الله عليه السلام ثلثة سائرين في طريق فوجدوا كنزا
فقالوا قد جعنا فليمض واحد منا ليبتاع لنا طعاما فمضى
احدهم ليأتيهم بطعام فقال الصواب ان اجعل لهما في الطعام
سما قاتلا ليأكلا منه فيموتا وانفرد بالكنز دونهما ففعل
ذلك وسم الطعام واتفق الرجلان انه اذا وصل اليهما قتلاه
وانفردا بالكنز دونه فلما وصل معه الطعام المسموم
قتلاه واكلا من الطعام وماتا فاجتاز عيسى عليه السلام بذلك
المكان فقال للحواريين هذه صفة الدنيا فانظروا كيف قتلت

هولا الثلثة وبقيت بعدهم ويل لطلاب الدنيا من الدنيا

العين الثانية معرفة النفس الاخير

اعلم يا سلطان العالم ان بني ادم طايفتان طايفة
نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتاميل العمر الطويل
ولم يتفكروا في النفس الاخير وطايفة عقلا جعلوا النفس
الاخير نصب اعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف
يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذي
ينزل معهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لاعادهم
من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة
واجبة على كافة الخلق وهي على الملوك واهل الدنيا
واجب لانهم ازعجوا قلوب الخلق وانفذوا الى الناس

الغلمان

الغلمان بالسيات وافزعوا الخليقة وادخلوا في قلوبهم
الرعب فان لحضرة الحق تعالى غلاما يقال له عزرايل يعرف
بملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته وتشتيته وكل
موكلي الملوك ياخذون جعلهم ذهبا وطعاما وصاحب هذا
التوكيل لا ياخذ الا الروح جعلا وساير موكلي السلاطين
تنفع عندهم الشفاعة وهذا موكل لا تنفع عنده شفاعة
شافع وجميع الموكلين يمهلون ويوكلون به اليوم
والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا وعجايب احواله
كثيرة الا انا نذكر من احواله خمس حكايات

الحكاية الاولى

وهو ما رواه وهب ابن منبه
وكان من علما اليهود واسلم. روي انه كان ملك عظيم

اراد ان يركب يوما في جملة اهل مملكته ويري الخلق
عجايب زينته فامر امراءه بالركوب ليظهر للناس
سلطنته فامر باحضار فاخر الثياب وامر بعرض خيوله
الموصوفة وعتاقه المعروفة فامر من جملتها جوادا
يوصف بالسبق وركب بالركب والطوق المرصع بالجوهر
وجعل يركض بالحصان في عسكره ويفتخر بتيهه
وتبختره فجا ابليس فوضع فمه على منخره ونفخ هوا
الكبر في انفه فقال في نفسه من في العالم مثلي وجعل
يركض بالكبريا ويزهو بالخيلا ولا ينظر الى احد من تيهه
وكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب
رثة فسلم عليه فلم يرد عليه فقبض الرجل على عنان

فرسه

فرسه فقال الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من
امسكت فقال لي اليك حاجة فقال اصبر حتى انزل فقال حاجتي
هذه الساعة اليك لا عند نزولك فقال اذكر حاجتك فقال
انما سر ولا اقولها الا في اذنك فاصغى سمعه اليه فقال
انا ملك الموت اريد قبض روحك فقال امهلني حتى اعود
الى بيتي واودع اولادي وزوجتي فقال كلا لا تعود
تراهم ابدا فانك قد فنيت مدة عمرك فاخذ روحه
وهو على ظهر الفرس فخر ميتا وعاد ملك الموت هناك
فاتى رجلا صالحا قد رضي الله عليه فسلم عليه فرد
عليه السلام فقال لي اليك حاجة وهي سر فقال الصالح
قل حاجتك في اذني فقال انا ملك الموت فقال مرحبا بك

الحمد لله على وصولك فانني كنت لمترقب لوصولك لقد
طالت غيبتك و قد كنت مشتاقاً إلى قدومك فقال ملك
الموت إن كان لك شغل فاقضه فقال ليس لي شغل أهم
عندي من لقاء ربي عز وجل فقال كيف تحب أن أقبض روحك
فقال كيف أردت واخترت فقال اتركني بينما أتوضى
وأصلي فإذا أنا سجدت فخذ روحي وأنا ساجد ففعل
ملك الموت ما أمره به ونقله إلى رحمة الله تعالى

الحكاية الثانية يروى أنه كان ملك كبير قد جمع
مالاً عظيماً من كل نوع خلقه الله من متاع الدنيا ليرفه
نفسه ويتفرغ في أكل ما جمعه فجمع نعماً طايلة وبنى قصراً
عالياً مرتفعاً سامياً يصلح للملوك والأمرا والأكابر والعظما

وركب

وركب عليه بابين محكمين وأقام عليه الغلمان والأجناد والحرس
والأجناد والبوابين كما أراد وأمر بعض الأيام أن يصنع له
من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدامه ليأكلوا
عنده وينالوا رفده وجلس على كرسي مملكته واتكى على وسادته
وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا بأسرها فالآن فرغي لذلك
وكلي هذه النعم مهنّاً بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ
مما حدثت به نفسه حتى أتى رجل من ظاهر القصر
عليه ثياب رثة خلقة ومخلاته في عنقه معلقة
على هيئة سايل يسأل الطعام فجاء وطرق الباب طرقة
عظيمة هايلة بحيث يتزلزل القصر ويتزعزع السرير
فخاف الغلمان وتواثبوا وصاحوا من الطاق قال ضعيف

فقالوا يا ضعيف ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر حتى
ناكل ونطعمك مما يفضل فقال قولوا لصاحبكم تخرج الي
فلي اليه شغل مهم وامر ملم قالوا ايها الضعيف من انت
حتى تامر صاحبنا بالخروج اليك فقال انتم عرفوه ما
ذكرت لكم فلما عرفوه قال هلا نهرتموه وجردتم عليه
وزجرتموه ثم طرق الباب اعظم من الطرقة الاولة
فنهضوا اليه من اماكنهم بالعصي والسلاح وقصدوه
ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا مكانكم فانا
ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت احلامهم وارتعدت
فرايصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا
له ياخذ مني عوضا فقال لما اخذ الا روحك وما اتيت

الا لاجلك

الا لاجلك لافرق بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال
التي خولتها وخزنتها فتنفس الصعدا وقال لعن الله هذا
المال الذي غرني واضرني ومنعني من عبادة ربي وكنت
اظن انه ينفعني فاليوم صار حسرتي وبلايي وخرجت
صفرا اليد منه وبقي لاعدايي فانطق الله المال حتى
قال لاي سبب تلعنني العن نفسك فان الله تعالى خلقني
واياك من تراب وجعلني في يديك لتتزود بي الى اخرتك
وتصدق بي على الفقرا وتتركني على الضعفا ولتعمر
بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا
لك في اليوم الاخر وانت جمعتني وخزنتني وفي هواك
انفقتني ولم تشكر حقي بل كفرتني فالان تتركني

لاعدائك وانت بحسرتك وندامتك فاي ذنب
لي حين تسبني وتلعنني ثم ان ملك الموت قبض
روحه قبل اكل الطعام فسقط من سريره صريع الحمام
وعليه وزره كله والاثام

الحكاية الثالثة

قال يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة
وكان جالسا بعض الايام على سرير مملكته فرأى
رجلا قد دخل من باب الدار ذا صورة منكرة وهيئة
هايلة فاشتد خوفه من هجومه وهيئة قدومه فوثب
في وجهه وقال من انت ايها الرجل ومن اذن لك في
الدخول الى داري فقال امرني صاحب الدار وانا الذي
لا يحجبني حاجب ولا احتاج في دخولي على الملوك الى اذن

ولا

ولا ارهب من سياسة سلطان ولا يفزعني جبار ولا
لاحد من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على
وجهه ووقعت الرعدة في جسده فقال انت ملك الموت
قال نعم قال اقسمت عليك الا ما امهلتني يوما واحدا
لاتوب من ذنبي واطلب العذر من ربي وارد الاموال
التي اودعتها جبرا الى اربابها ولا اتحمل مشقة عذابها
فقال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة واوقاته مثبوتة
مكتوبة فقال امهلني ساعة فقال ان الساعة في الحساب
وقد عبرت وانت غافل وانقضت وانت ذاهل وقد
استوفيت انفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من
يكون عندي اذا انقلتني الى لحدي قال لا يكون احد سوى

عملك فقال ما لي عمل فقال لا جرم يكون مقيلك
النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه وخر
من سريره ووقع وعلا الضجيج من اهل مملكته وارتفع
ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاهم عليه
اكثر وعويلهم ودموعهم عليه غزر **الحكاية
الرابعة** يقال ان ملك الموت عليه السلام
دخل يوما على سليمن ابن داود عليهما السلام فجعل ينظر
الى بعض ندمايه ثم خرج النديم فقال النديم يا نبي الله
من كان هذا الذي دخل عليك فقال ملك الموت فقال
اخاف انه يريد قبض روحي فخلصني من يده فقال كيف
اخلصك قال تامر الريح تحملني الى اقصى الهند في

الوقت والحال فعاد ملك الموت ودخل على سليمن
فقال سليمن لاي شي كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل
فقال انا تعجبت منه لاني امرت بقبض روحه في ارض
الهند وكان بعيدا عنها حتى اتفق حمل الريح الى هنالك
كما قدر الله فقبضت روحه هنالك **الحكاية
الخامسة** يروى ان ذا القرنين اجتاز بقوم
لا يملكون شيا من اسباب الدنيا وقد حفروا قبورهم
على ابواب دورهم وهم في كل وقت يتعاهدون
تلك القبور فيكنسونها وينظفونها ويزورونها
ويعبدون الله تعالى بينها وما لهم طعام الا الحشيش
ونبات الارض فبعث ذو القرنين اليهم رجلا يستدعي

ملكهم فلم يجبه وقال ما لي إليه حاجة • فجاء
ذو القرنين إليهم • فقال كيف حالكم فإني لا أرى
لكم شيئاً من نعم الدنيا • فقال كبيرهم لأن نعيم الدنيا
لا يشبع منه أحد قط • فقال لم حفرتم القبور على
أبوابكم • فقال لتكون نصب أعيننا فننظر إليها ويجدّد
لنا ذكر الموت ويذهب حب الدنيا من قلوبنا ولا نشتغل
بها عن عبادة ربنا • فقال كيف تأكلون الحشيش فقال لأنا
نكره أن نجعل بطوننا قبور الحيوانات • ولأن لذة الطعام
لا تتجاوز الحلق • ثم مدّ يده إلى طاقة أخرج منها
قحف رأس آدمي فوضعه بين يديه • فقال يا ذو القرنين
تعلم من كان هذا فقال لا • فقال كان صاحب هذا الرأس

ملكا

ملكاً عظيماً عادلاً مشفقاً على رعيته محبّاً لأهل مملكته •
فقبض الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته •
ثم إنه وضع رأسه على رأس ذي القرنين • وقال ترى أي
هذين الرأسين يكونان • فبكى ذو القرنين بكاءً شديداً وضمّه
إلى صدره • وقال له إن أنت رغبت في صحبتي سلّمت إليك وزارتي
وأقاسمك في مالي ومملكتي • فقال هيهات ما لي رغبة إلى ذلك
فقال لم ذلك قال لأن جميع الخلق كلهم أعداؤك بسبب
القناعة والصعلكة فالله معك • فالآن يجب أن تعرف
حكايات لنفس الأخير • وتتدبرها وتتيقن معرفتها وينبغي أن
تعلم أهل الغفلة المغترين بالمهلة • لا يحبون استماع حديث
الدنيا في قلوبهم • وتبغض إليهم شهواتهم ولذة مأكولهم

ومشروبهم. وقد جا في الخبر من اكثر من
ذكر الموت وظلمة اللحد كان قبره روضة من رياض
الجنة. ومن نسي الموت وغفل عن ذكره كان قبره حفرة
من حفر النار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصف يوما ثواب الشهدا واجر السعدا الذين قتلوا في
معركة الكفار. فقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول
الله هل ينال ثواب الشهدا من لم يمت شهيدا. فقال
عليه السلام من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة كان
له مثل اجر الشهدا ودرجتهم. وقال عليه السلام
اكثروا من ذكر هادم اللذات فانه يمحو الذنوب ويبرد
حب الدنيا في القلوب سئل عليه السلام من اعقل

الناس

الناس واحزمهم. فقال اعقل الناس من كان اكثرهم
للموت ذكرا واحسنهم واحزمهم اكثرهم له استعدادا.
له شرف الدنيا وكرامة الاخرة. فمن عرف الدنيا كما
ذكرنا وكثر في قلبه ذكر النفس الاخير سهلت عليه امور
دنياه. وقوي اصل شجرة الايمان في قلبه. واخذ في النمو
والزيادة ونمت فروع تلك الشجرة ولقي الله وايمانه
صحيح سالم. والله جلت قدرته وعلت كلمته ينور
بصيرة سلطان العالم ليرى الدنيا والاخرة على ما هما
عليه. ويجتهد في اخرته. ويحسن الى عباد الله ورعيته.
فانه في رعيته ماية الف الف من الخلايق اذا عدل فيهم
كانوا الكل شفعا ومن يشفع فيه هولاي الخلايق من

المومنين كان آمنا يوم القيمة من العذاب وان ظلمهم
وتعدى عليهم كان لكل خصماؤه وعاد امره عظيم
الخطر شاهدا لعدده وان صار الشفيع خصما اشكل الامر

الباب الاول من الامر والسياسة

وذكر الملوك وسيرهم • اعلم وتيقن ان الله
تعالى اختار من بني آدم فريقين وفضلهما على خلقه
وهم الانبيا عليهم السلام • فارسلهم لينبهوا العباد
الى عبودية الدليل ويوضحوا الحكم الى معرفة السبيل
والملوك ليحفظوا العباد من اعتدا بعضهم على بعض
وملكهم ازمة الابرام والنقض وربط بهم مصالح خلقه
في معايشهم بحكمته • واحلهم اشرف محل بقدرته • كما

سمع

سمع في الاخبار • السلطان ظل الله في ارضه • فينبغي
ان من اعطاه الله درجة الملوك وجعله ظله في ارضه •
فانه يجب على الخلق محبته • ويلزمهم متابعته وطاعته •
ولا يجوز لهم بغضه ومنازعته • قال الله سبحانه وتعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم • فتعين على كل من اتاه الله الدين ان يحب السلاطين
والملوك والسلطنة • والله يوتي ملكه من يشا وان يطيعهم
فيما يامرون • ويعلم ان الله تعالى معطي المملكة والسلطنة
لمن اراده • وذلك قوله تعالى قل اللهم مالك الملك توتي
الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا
الاية • والسلطان العادل من عدل بين العباد وحذر من

الخوف والفساد • والسلطان الظالم مشوم • لا يبقى
ملكه ولا يدوم • لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول • الملك
يبقى مع الكفر • ولا يبقى مع الظلم • **وفي التواريخ** ان المجوس
ملكوا الدنيا وامر العالم اربعة الاف سنة • وكانت المملكة
فيهم • وانما دامت المملكة لهم بعدلهم في الرعية وحفظهم
الامور بالتسوية • وانهم ما كانوا يرون الظلم والجور في
ملتهم جايزا عمروا بعدلهم البلاد وانصفوا العباد •
وقد جا في الخبر ان الله جل ذكره اوحى الى داود عليه السلام •
ان انذر قومك عن سب ملوكهم العجم • فانهم عمروا البلاد
واوطنوها عبادي • فينبغي ان يعلم ان عمارة الدنيا
وخرابها من الملوك • واذا كان السلطان عادلا انعمرت الدنيا

والثن

60

وامنت الرعايا • كما كانت في عهد ازدشير افريدون
وبهرام كور • وكسرى انوشروان • واذا كان السلطان
جاير خربت الدنيا كما كانت في عهد الضحاك • وافرا
سياب • ويزدجرد كنه كان الخاطي • وامثال هولا • وان
اشكل ما ذكرناه على احد • وقال كيف يجوز ان يلي المجوس
امور العالم اربعة الاف سنة • وانهم عملوا بالعدل • ولم
يروا الجور والظلم • والخرق والغشم • فانا قد اوضحنا
في كتابنا هذا احوال الملوك الذين ذكرنا ومدد ولاياتهم •
واعمارهم • وسيرهم • واخبارهم • وكل ملك منهم على حدته •
وكيف عامل رعيته • وايام حيوته ومدته • ليزول الاشكال
عن متامليه • ويعلم مقدار دولة كل واحد منهم • ولما مات من

جلس بعده في المملكة ومن كان اول ملوكهم فقد ذكرنا
مرتبا صحيحا اسما اسما ان شا الله تعالى والله المستعان

ذكر انساب الملوك وسيرهم وتواريخهم

روي في الاخبار ان آدم عليه السلام لما كثر
اولاده اختار منهم اثنين احدهما شيث والاخر
كنومرت واعطاهما اربعين صحيفة ليعملا فيها ثم ولا شيثا
الله
حفظ امور الدنيا والاخرة وولا الاخر امور الدنيا والمملكة
فكان هذا اول ملوك الارض وكان ملكه ثلاثين سنة وكان
بعده هوشنك وكان ملكه اربعين سنة ومن بعده طهمورث وكان
يحارب الجن وكان مدة ملكه ثلاثين سنة ومن بعده جمشه
وهو الذي اظهر السروج والسلاح وعدد الحرب وكان له

الاعمال العظيمة ومدة ملكه سبعماية سنة ومن بعده
بيوارسا الذي يعرف بالضحاك ذو الجيش وكان صاحب
المكر والدواهي والسحر وكان ظالما جبارا متعديا
غاشما وكانت مدة ملكه الف سنة ومن بعده افريدون
وكان جيدا لاسم حسن السيرة والرسم والصيت
الحسن وافاضة العدل وكان ملكه خمسماية سنة
ومن بعده منوجهر صاحب الاعمال الكثيرة والامور
العظيمة وكانت مدة ملكه ماية عشرين سنة ومن بعده
يودر وملك اثنى عشر سنة ومن بعده افراسات الذي
ملك ايران وكانت الاتراك تسميه كيكاك ولد
الشجاعة وتسيير العساكر بالليل وتشويش البلاد بالرجل

والخيل وكان ملكه في ايوان شهرا اثني عشر سنة • ومن
بعده رواجيه روين طهماست وكان له الشجاعة وطيب
الخلق وكان ملكه خمس سنين • ومن بعده كنفاد وكان صاحب
تعبية العساكر وتدبير الجنود والشفقة على الرعية وكان
ملكه ماية وعشرين سنة • ومن بعده كيكاوش وكان
صاحب الهمة العالية وكان ملكه ماية وعشرين سنة ايضا •
ومن بعده كنخسروا وكان له حسن القيام والقعود وتمشية
الامور الكبار والزهد في الدنيا من ثقل المراد فيها وكان
ملكه ستين سنة • ومن بعده كهراشت وكان صاحب التاج
والكبر والتيه والفخر وكان ملكه اربعين سنة • ومن بعده
كساسب وكان يعتقد مذهب زردشت وكان ملكه ماية

وعشرين سنة • ومن بعده بهمن اسفيذياق وكان صاحب
الحقد والجهد في الحرب اسفيذاق وكان ملكه ماية
واثني عشر سنة • ومن بعده ابنته هماي وكانت صاحبة
الراي والتدبير وكان ملكها تسعة عشرة سنة • وكان
من بعدها دارا وكان صاحب الراي والعزيمة والجزع
والجبن والفزع وكان ملكه احدى واربعين سنة • ومن
بعده دارا بن دارا وكان له قود العساكر وترتيب الجيش
واقطاع الولايات وكان ملكه خمسين سنة • ومن بعده
اسكندر الرومي وهو ذو القرنين وكان له الطواف في
العالم والاسفار البعيدة ومشاهدة العجايب وفتح
البلاد وقهر الملوك وكان ملكه ستة وثلاثين سنة • ومن

بعده ازدشير ساسات وكان ملكه ثمانيا وتسعين سنة
ومن بعده سابور ابن ازدشير وكان ملكه ثمانية وثلاثين
سنة وثلاثة اشهر • ومن بعده بهرام ابن بهرام وكان ملكه عشر
سنين • ومن بعده شهرام شهرامبان وكان ملكه اربعة اشهر
ومن بعده برسي وكان ملكه تسع سنين • ومن بعده هرمز بن
برسا وكان ملكه تسعين سنة وخمسة اشهر • ومن بعده سابور
ذو الاكتاف وكان ملكه سبعين سنة • ومن بعده اخوه ازدشير
وكان ملكه عشر سنين • ومن بعده سابور ابن سابور وكان ملكه
خمسين سنة • ومن بعده بهرام ابن سابور وكان ملكه اثنى عشر سنة
ومن بعده يزدجرد الاثيم وكان صاحب الظلم والجور والفساد
وكان ملكه ثلاثين سنة • ومن بعده بهرام كور وكان له النظر التام

في احوال الرعية والرمي عن القوس والصيد والاشغال
بالفرجة واللعب والعشرة والشرب وكان ملكه ثلثا وثلثين سنة
ومن بعده هر يزدكور بهرام وكان ملكه ثمانية عشر
سنة • ومن بعده هرمز وكان ملكه تسعة اشهر
ومن بعده فيروز ابن هرمز وكان ملكه احد عشر سنة
ومن بعده اباسك وكان ملكه خمس سنين وشهرين • ومن
بعده قيقناد وكان ملكه اربعين سنة • ومن بعده
جاماسب الحكيم وكان صاحب علم النجوم وله في الاحكام
الصحيحة وكان ملكه سنة وستة اشهر • ومن بعده
كسرى انوشروان فخر ملوك ايوان صاحب العدل
والانصاف والاحسان والامتنان وكان ملكه ثمانيا

واربعين سنة ومن بعده هرمز وكان ملكه اثنى عشر سنه
ومن بعده خسرو برويز وما وصل احد من الملوك ما وصل
في الملك وجمع الخزاين والاموال وكنز الكنوز واستعمر
من الدنيا ما لو وصفنا لطال الكتاب وكان ملكه ثمانيا
وثلاثين سنة ومن بعده سيروان خسرو وكان ملكه
تسعة اشهر ومن بعده ازدشير وكان ملكه سنه وستة
اشهر ومن بعده كرا ان وكان ملكه خمسة وخمسين يوما
ومن بعده بوران دخت وملك ستة اشهر ومن بعده
ازرمي دخت وملك اربعة اشهر ومن بعده فرخ جراد
وملك شهرا واحدا ومن بعده بردكرد ابن شهريار اخر
ملوك العجم وكان ملكه ستة وثلاثين سنه وبعد

ذلك

ذلك استولى الاسلام وغلبوا العجم
وازاحوهم عن بلادهم وعن الملك وقربت دولة دين
الاسلام ببركة دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك
في عهد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعلم وتيقن
ان هولاء الملوك الذين قد ذكرناهم كانوا اصحاب الدنيا
وملوك الارض وانهم بلغوا من الدنيا مرادهم وصرفوا
باللذات اوقاتهم ومضوا وبقيت اسماوهم وسماتهم
كما عددناه من افعالهم واوردناه من خصالهم ليعلم
انما هم الحديث الذي يبقى بعدهم وكل انسان يذكر فيجب على
الانسان ان يزرع بذر الاحسان وان ينفي عن نفسه العيوب
الفاحشات والخطايا الموبقات لاسيما الملوك يبقى بعدهم

حسن حال الاسم وصالح الرسم ولئلا يذكروا بالقبيح
بالقبيح وقد خلوا في الضريح كما قال الشاعر

اهرب من الذنب وتب يا فتى • وان بدا منك فعذ واندم •
وانف عن نفسك ما شانها • ومن مساوي الدهر خف تسلم •
بعدك يفنى الدهر لا غيره • فكن حديثا حسنا تغنم •

يقال ان ذكر الرجال بعد موتهم هو حياتهم الثانية
في الدنيا فواجب على العقلا قراة اخبار هولاء الملوك
والنظر في احوال هذه الدنيا القليل وفاها والكثير بلاوها
وان لا يعلقوا قلوبهم بما فيها فانه لا يبقى عليها صالح
ولا طالح ولتجهد العاقل ان لا يكثر خصومه فان امر
الخصوم هايل صعب والباري جلت قدرته حاكم عدل

لابد

لابد ان ينصف يوم القيمة بين الخصمين وياخذ من
الظالم للمظلوم ولا باسرها ان يجعل الناس خصوما
لاجلها كما جا في الحكاية **حكاية** كان ابو علي
ابن الياس انساه سلا نيسابور فحضر عند الشيخ ابو
علي الدقاق رحمه الله يوما وكان زاهد اهل زمانه وعالم
اوانه فقعد على ركبتيه بين يديه فقال عظني فقال
ابو علي ايها الامير اسالك مسالة اجبني عنها بغير
نفاق فقال اجل اجيبك فقال ايما احب اليك المال
او العدو فقال المال احب الي من العدو فقال كيف
تترك ما تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا تحبه
معك فبكى الامير ودمعت عيناه وقال نعم الموعظة

66

وجميع الوصايا والحكم تحت هذا الكلام
والخالق جلت قدرته ارسل نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم حتى عادت ببركته دار الكفر دار الايمان واظهره
في اسعد وقت واوان وعمر الدنيا بشريعته وختم الانبيا
بنبوته وكان الملك في ذلك الزمان كسرى انوشروان
وهو الذي فاق ملوك ايوان بعدله ونصفته وتدبيره
وسياسته وذلك جميعه ببركة نبينا محمد صلى الله عليه
عليه وسلم لانه ولد في زمانه ووجد في اوانه وعاش
انوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم سنتين والنبي
صلى الله عليه وسلم افتخر بايامه فقال ولدت في زمن
الملك العادل وانما سماه ملكا لعدله ليعلم ان الصيت

الحسن

الحسن والاسم الجيد خير الاشيا والملوك الذين ذكرناهم
قبل كانت همتهم في عمارة الدنيا والعدل بين الرعية
وحفظ الجسم بالسياسة وحسن الايالة واثار عماراتهم
التي اثروها الى اليوم ظاهرة في العالم وكل بلدة تعرف
باسم ملك لانهم عمروا المواضع وبنوا الضياع والمزارع
واستخرجوا الاقنيا والمصانع واظهروا ما كان خافيا من
مياه العيون وجميع ما كان انوشروان يعمره بعدله
وانصافه مع تجنبه الاسراف في عفافه **حكاية اخرى**
يقال ان انوشروان اظهر يوما من ايام ملكه انه مريض
وارسل ثقاته وامناه فامرهم ان يطوفوا اقطار مملكته
واكناف ولايته وان يطلبوا له لبنة عتيقة من قرية خربة

ليتداوى بها وذكر لأصحابه ان الأطبا وصفوا له ذلك
فمضوا وطافوا جميع ولايته وعادوا فقالوا ما وجدنا
في المملكة مكانا خرابا ولا لبنة عتيقة ففرح انوشروان
وسلا همه وشكر الله وقال انما اردت بهذا ان اخرب
ولايتي واختبرت ذلك لاعلم هل بقي في المملكة موضع خراب
لاعمره فالان لم يبق مكان الا وهو عامر فقدمت
امور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة إلى
درجة الكمال واعلم أن اولئك الملوك القدما كانت
همتهم واجتهادهم في عمارة ولايتهم لعلمهم انه لما كانت
الولاية اعمر كانت الرعية اوفر واشكر وكانوا يعلمون ان
الذي قالته الحكما ونطقت به العلما صحيح لا ريب فيه

وهو

وهو قولهم ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال
والمال بالرعية والرعية بالبلاد والبلاد بالعمارة
والعمارة بالعدل في العباد فما كانوا يوافقون احدا على
الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالخرق والغشم علما منهم
ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاماكن والبلاد تخرب اذا
استولى عليها الظالمون ويتفرق اهل ولايته ويهربون
ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلو الخزاين
من الاموال ويكدر عيش الرعية لانهم لا يحبون جايرا ولا
يزال دعوتهم عليه متواترة ولا يتمتع بمملكته وتسرع
اليه دواعي هلكته **قال مؤلف هذا الكتاب**
الظلم نوعان احدهما ظلم السلطان لرعيته وجور

القوي على الضعيف والغني على الفقير • والثاني ظلمك
لنفسك وذلك من شوم معصيتك ولا تظلم ليرفع عنك
الظلم كما جاء في الحكاية • **حكاية** يقال انه كان في
بني اسرايل رجل يصيد السمك ويقوت من صيده اطفاله
وزوجته فكان بعض الايام متصيد ووقعت في شبكته سمكة
كبيرة ففرح وقال امضي بهذه السمكة الى السوق فابيعها
واخرج ثمنها في نفقة العيال فلقيه بعض العوانية • فقال له
تبيع هذه السمكة فقال الصياد في نفسه ان قلت نعم اشتراها
بنصف ثمنها فقال ما ابيعها فغضب العواني فضربه بخشبة
كانت معه على صلبه ضربة واخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن
فدعا الصياد عليه وقال الهي خلقتني مسكينا ضعيفا وخلقته

قويا

قويا عنيفا • اللهم خذ لي حقي منه في هذه الدنيا
فاني لا اصبر الى الاخرة • ثم ان ذلك الغاصب انطلق
بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها
فشوتها ووضعتها على المايدة بين يديه ومد يده لياكل منها
ففتحت السمكة فاها ولكزت اصبعه لكزة سلبت قراره
وازالت بشدة لكزتها اصطباره • فشكا حاله الى الطبيب فذكر
له ما نابه • فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع هذه الاصبع لئلا
يسري الالم الى اليد • فقطع اصبعه • فانتقل الوجع الى اليد
وازداد تالمه وارتعدت فرايصه • فقال له الطبيب ينبغي
ان تقطع اليد من المعصم لئلا يسري الالم الى الساعد •
فانتقل الالم الى الكتف فتوجع فخرج هاربا على وجهه

داعيا الى ربه عز وجل ليكشف ما قد نزل به فرأى
شجرة فانكفا اليها فاخذه النوم فنام فرأى في منامه
قايلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع يدك إمض الى خصمك
الصياد فارضه فانتبه من النوم فتفكر وذكر وقال اني
اخذت السمكة غصبا واوجعت الصياد ضربا وهي التي
لكزتني فنهض وقصد المدينة وطلب الصياد فوجده
فوقع بين يديه والتمس الاقالة واعطاه شيا من ماله
وتاب من فعله فرضي عنه خصمه وفي الحال سكن الم وبات
تلك الليلة على فراشه وانقطع عما كان يصنع ونام على
نوبته وفي اليوم الثاني تداركته رحمة ربه ورد يده كما
كانت بقدرته فنزل الوحي الى موسى عليه السلام وعزتي وجلالي

لولا

لولا ان الرجل ارضى خصمه لعذبته مهما امدت به حيوته

حكاية اخرى كان موسى عليه السلام يناجي الهه عز وجل
على الطور فقال في مناجاته الاهي ارني عدلك وانصافك فقال
له يا موسى انت رجل حاد جري ولا تقدر ان تصبر فقال اقدر على
الصبر بتوفيقك فقال تعالى اقصد العين الفلانية واختف بازايها
وانظر الى قدرتي وعلمي بالغيوب فمضى موسى وصعد الى تل بازاء
تلك العين وقعد مختفيا فوصل الى العين فارس فنزل عن فرسه
وتوضى من العين وشرب من مايها وحل من وسطه هميانا فيه الف
دينار فوضعه على حافته وصلى ثم ركب ونسي الهميان في موضعه
وسار فجا صبي صغير فشرب من الماء واخذ الهميان فجا بعد
الصبي شيخ اعمى فشرب من الماء وتوضى ووقف في الصلوة فذكر

مناجات موسى عليه السلام الذي قد ناجاه الهه

الفارس الهميان فعاد من طريقه الى العين فوجد الشيخ الاعمى
فلزمه وقال انني نسيت هميانا فيه الف دينار في هذا الموضع
في هذه الساعة وما جا الى هذا المكان احد سواك فقال له انا رجل
اعمى وكيف ابصرت هميانك فغضب الفارس من ذلك وجذب
سيفه فضرب الاعمى فقتله وفتشه عن الهميان فلم يجده وتركه
ومضى وبعد ذلك قال موسى عليه السلام الهي وسيدي قد
نفد صبري وانت عادل فعرفني كيف هذه الاحوال فهبط جبريل
عليه السلام فقال يا موسى الباري جلت قدرته يقول لك انا اعلم
الاسرار اعلم ما لا تعلم اما الصبي الصغير الذي اخذ الهميان
فاخذ حقه وملكه وكان ابو هذا الصبي اجيرا لهذا الفارس
فاجتمع له بقدر ما في الهميان فالان وصل الصبي الى حقه

واما ذلك الشيخ الاعمى فانه من قبل ان يعمى قتل ابا ذلك
الفارس فقد اقتص منه ووصل كل ذي حق الى حقه وعدلنا
وانصافنا دقيق كما ترى فلما علم موسى تحير واستغفر وهذه
الحكاية اوردناها ليعلم العقلا ويتصور الاوليا ان الله جل ذكره
لا يخفى عليه شي وانه ينصف المظلوم من الظالم في الدنيا ولكنا
نحن الغافلون فاذا اجانا لا نعلم من اين جانا **سئل ذو القرنين**
فقيل اي شي من مملكتك كنت اكثر سرورا به فقال الشيين احدهما
العدل والانصاف والثاني ان اكافي من احسن الي اكثر من احسانه
الي وقال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان في كل شي حتى انه
يجب انسانا اراد ذبح شاة فانه ينبغي لها المدية ليخلصها من الم
الذبح وقال موسى عليه السلام ان الله لم يخلق في الارض شيا

افضل من العدل والعدل ميزان الله في ارضه من تعلق به
اوصله الى الجنة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان للمحسنين في الجنة منازل حتى المحسن الى اهله
واتباعه وقال قتادة في تفسير هذه الاية لا تطغوا في الميزان
قال اراد به العدل قال يا ابن اعدل كما كنت تعدل او تحب
ان تعدل فيك وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى اهبط آدم الى الارض واوحى اليه اربع كلمات
فقال يا آدم عملك وعلم جميع ذريتك في هذه الكلمات الاربع
فكلمة هي لي وهي ان تعبدني ولا تشرك بي شيئا وكلمة هي لك
وهي ان اجازيك بعملك واما الكلمة التي بيني وبينك فمنك
الدعا ومني الاجابة واما الكلمة التي بينك وبين الناس فهي

ان تعدل

ان تعدل فيهم وتنصف فيهم قال قتادة الظلم ثلاثة اضرب
ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم لا يدوم منه وظلم يغفر لصاحبه
فاما الظلم الذي لا يغفر لصاحبه فهو الشرك بالله قوله تعالى
ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي لا يدوم فهو ظلم
العباد بعضهم لبعض واما الظلم الذي يغفر لصاحبه فهو
ظلم العبد نفسه بارتكاب الذنوب ثم يرجع الى ربه تعالى
ويتوب فان الله تعالى يغفر له برحمته ويدخله الجنة بفضله
ومنته **الدين والملك توأمان** مثل اخوين ولدا من
بطن واحدة فيجب ان يهتم الملك بامر الدين ويودي الفرايض
في اوقاتها ويجتنب الهوى والبدعة والمنكر والشبهة
وكلما يرجع بنقصان الشرع وان علم ان في ولايته من يتهم في

دينه ومذهبه امر باحضاره ويتهدده ويزجره ويتوعده
فان تاب والا اوقع به العذاب ونفاه عن ولايته ليطهر
الولاية من غوايته وبدعته ويخلوا من اهل الاهوية ويعز
الاسلام ويستديم عمارة الثغور بانفاذ العساكر والجنود
اليها ويجتهد في اعزاز الحق ويحتاط في اعادة رونق السنة
النبوية والسيرة المرضية ليحمد عند الله طريقته ويعظم
في القلوب هيبته ويخاف سطوته اعداوه ويعلو قدره
وبهاوه ومنزلته ويكثر في عيون اضداده ويعظم عند
انداده ويجب ان يعلم ان صلاح الناس في حسن سيرة
الملك فينبغي للملك اكرام العلما واعزازهم وحب اهل الفضل
لانه كلما جار السلطان خاف اهل الاطراف وان كانت نعمهم كثيرة

فانها لا تتساغ وان كانت النعم قليلة انساغت مع الامن
كما جا في الحكاية **حكاية** يقال انه انقطع رجل
من القافلة الحجاج وغلط في الطريق ووقع في الرمل فجعل
يسير الى ان راى عجوزا [امراة] على باب خيمة وعلى باب الخيمة كلبا قايما
فسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاما فقالت العجوز امض
الى ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر كفايتك لاشوي
لك منها واطعمك فقال الرجل انا لا احسن اصطياد الحيات
فقالت العجوز انا اصطاد معك فلا تخف فمضت واياه
وتبعهما الكلب فاخذ من الحيات بقدر كفايتهم فاتت
العجوز وجعلت تشوي الحيات فلم ير الحاج من الاكل بدا
وخاف ان يموت بالجوع والهزل فاكل ثم انه عطش فطلب

ماً فقالت العجوز دونك العين فاشرب منها فمضى الى
العين فوجدها ملحاً ولم يجد من شربه بداً فشرب وعاد
الى العجوز وقال اعجب منك ايتها العجوز ومن مقامك في هذا
المكان فقالت العجوز كيف تكون بلادكم قال يكون في بلادنا
الدور الرحيبة الواسعة والفاكهة اليانعة اللذيذة
والمياه العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم
الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت العجوز قد سمعت هذا كله
فقل لي تكونون تحت سلطان يجور عليكم واذا كان لكم ذنب
اخذ اموالكم واستاصل شافتكم واخرجكم من بيوتكم فقال
قد يكون ذلك فقالت اذاً يعود ذلك الطعام اللطيف والعيش
الطريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سماً ناقعاً اما

سمعت

سمعت ان اجل النعم بعدهم الاسلام والصحة والامن
انما يكون بسياسة السلطان يعمل هو بالسياسة وان
يكون مع السياسة عادلاً أليس السلطان خليفة الله في
ارضه ويجب ان تكون هيبته بحيث اذا رآه الرعية خافوا
ولو كانوا وكان بعيداً **وسلطان هذا الزمان يجب ان
يكون له اوفى سياسة واتم هيبة** لان اناس هذا
الزمان ليسوا كاناس الزمان المتقدم فان زماننا هذا زمان
ذوي الوقاحة والسفاهة واهل الفسق والشحنا واذا
كان السلطان والعياذ بالله بينهم ضعيفاً او كان غير ذي
سياسة وهيبة فلا شك ان ذلك خراب البلاد وان الخلل
يعود على الدين والدنيا وفي الامثال جور السلطان مائة سنة

ولا جور بعضهم على بعض سنة واحدة • واذا جارت الرعية
سلط الله عليها سلطانا جايرا وملكا قاهرا • كما جاء في
الحكاية • **حكاية** • اعطي الحجاج بن يوسف
بعض الايام رقعة فيها مكتوب • اتق الله ولا تجر في
عباد الله كل هذا الجور • فرقا المنبر وكان فصيحا فقال
ايها الناس ان الله سلطني عليكم باعمالكم • فان انا مت
فلا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة • فان لله
تعالى امثالي كثيرا وان لم اكن انا كان هو من هو اكثر مني
شرا • ولا من يد الا يد الله فوقها • ولا ظالم الا سيبلى بظالم •
وسئل بزرجمهر اي الملوك اظهر • قال من امن منه الطاهرون
وخاف منه الخاطئون • واما السلطان الذي لا سياسة له

فليس له في اعين الناس خطر • ويكونوا الخلق عليه ساخطين •
ثم يذكرونه في كل وقت بالقبيح • الا ترى ان الانسان اذا
كان من عوام الولاية وتولى عليها • واراد ان يطلب الحساب
من الرعية اول ما يكلمهم بالهيبة • ويظهر جاهه بالسياسة •
وليعلم ان الرعية انما تنظر في قوته بالعين الاولى • وفي
هذا الكتاب حكاية عجيبة • **حكاية عجيبة** •
كان لابي سفين ابن حرب ولد • وكان ابو سفين قد نفاه •
وكان الولد يدعى بن زياد ابن ابيه • لانه كان ولد في ايام الجاهلية
فنفاه وتبرأ منه ابو سفين وقال ما هو لي بولد • فلما
وصل الامر الى معاوية قربه وادناه • وولاه ولاية
العراق • فلما وصل زياد العراق وجد اهل العراق غايبين •

يسرقون ويزنون ويفسدون فقصد زياد المسجد
الجامع فرقا المنبر وخطب خطبة ثم قال بعد خطبته
والله لئن خرج بعد العشا الاخيرة احد لاخذن راسه
فليعلم الشاهد الغايب ثم امر مناديا ينادي في البلاد
ثلاثة ايام ثم اقبلت الليلة الرابعة فخرج زياد وقد
مضى من الليل ثلثه فركب وجعل يطوف حول البلد فرأى
رجلا راعيا ومعه غنم له وهو قايم فقال له زياد ما
تصنع هاهنا فقال الراعي اتيت ليلا ولم اجد موضعا
استقر فيه فنزلت مكاني الى ان يصبح الصبح واتبع غنمي
فقال له زياد اعلم انك صادق وان اطعتك خفت ان
يرتفع الخبر عني ان زيادا يقول ما لا يفعل فتفسد سياستي

وتنكسر

وتنكسر هيبتي والجنة خير لك من هاهنا وضرب عنقه
وجعل يسير وكل من لقيه ضرب عنقه وحز راسه فلما
اصبح من الغد كان قد اخذ راس ألف وخمسماية رجل
ثم جعلها على باب داره مثل البيدر فتهول له الناس وفزعوا
منه لما راوا من فعله فلما كان الليل خرج من بيته بعد
العشا الاخيرة فلقي ثلثماية رجل فاخذ روسهم فلم يقدر
احد بعد ذلك ان يخرج من بيته فلما كان يوم الجمعة
رقا المنبر وقال لا يغلقن احد منكم دكانه بعد الليل ومهما
سرق من دكانه بعد كان علي فلم يجسر احد منهم ان
يغلق دكانه تلك الليلة فلما كان من الغد اتاه رجل صيرفي
وقال لقد سرق علي البارحة من دكاني اربعماية دينار فقال

زياد تقدر ان تحلف على صحة قولك قال نعم فحلف
وغرم له اربعماية دينار وقال اكتم هذا ولا تشعر به
احدا فلما كان في يوم الجمعة الثانية اجتمع الناس
للصلوة فصعد المنبر وقال اعلموا انه قد سرق من دكان
الصيرفي اربعماية دينار عينا وانتم كلكم حاضرون فان
رددتم ذلك فقد عاد الى الرجل ما له وان لم تردوا ذلك
فقد تقدمت ان لا يمكن احد منكم ان يخرج من الجامع وامرت
بقتلكم في هذه الساعة ففي الحال لزموا من كان يتهمونه
بالسرقة وقدموه بين يديه فرد الذهب الذي كان سرقه
فامر بصلبه في الحال ثم انه سال بعد ذلك اي محلة بالبصرة
ليس فيها امن فقيل محلة بني الازد فامر ان يترك بالليل

فيها ثوب ديباج له قيمة ثقيلة حيث لا يراه احد فبقي
اياما ملقا بحاله ولم يكن لاحد مرادا ان يمد اليه
ولا يرفعه من مكانه فقال له اهله بعد ذلك فان السياسة
خير الاشيا الا انك لم ترحم المسلمين اولا فاهلكت خلقا
عظيما فقال قد اخذت عليهم الحجة قبل ذلك بثلثة ايام
ومن سوء اعمالهم لم ينتهوا والذي اصابهم كان من
سوء فعالهم ومخالفتهم **فصل** ولا ينبغي للسلطان
ان يشتغل دايما بالشطرنج والنرد وشرب الخمر
وضرب الكرة والصيد لان هذه تمنعه وتشغله عن الاعمال
ولكل عمل وقت فاذا فاتت عاد الربح خسرانا والسرور
احزانا فان الملوك القدما قسموا النهار اربعة اقسام

منها قسم لعبادة الله وطاعته • وقسم للنظر في
احوال امور السلطنة وانصاف المظلومين • وقسم مع
العلما والعقلا والتدبير للامور وسياسة الجمهور وتنفيذ
المراسم والاوامر وكتابة الكتب وانفاذ الرسل • وقسم
للاكل والشرب والنوم والتزود في الدنيا واخذ الحظوظ
من الفرح والسرور • وقسم للصيد ولعب الكرة والصولجان
وما اشبه ذلك • ويقال ان بهرام كور قسم نهاره قسمين
وجعله نصفين • ففي النصف الاول كان يقضي حوائج الناس
وفي النصف الثاني كان يطلب الراحة • ويقال انه في جميع ايامه
ما اشتغل يوما واحدا بعمل واحد • وكان انوشروان العادل
يامر اصحابه ان يصعدوا الى اعلى مكان في البلد فينظروا الى

سوز

بيوت الناس • وكل بيت لا يطلع منه دخان نزلوا وسألوا
عن احوال اوليك الناس ومخاطبهم فان كانوا في غم اعلموا
انوشروان وكان يتحمل غمومهم ويزيل همومهم • ويجب على
السلطان ان لا يرضى لعماله ان يتنا ولو شيا من الرعية
بغير حق كما جا في الحكاية • **حكاية** • يقال انه ولى انوشروان
عاملا فانفذ العامل اليه زيادة على الخراج ثلاثة الاف درهم •
فامر انوشروان باعادة الزيادة على الخراج الى اصحابها
وامر بصلب العامل • وكل سلطان اخذ من الرعية شيا بالجور
والغصب وخزنه في خزاينه كان مثله كمثل رجل عمل اساس
حايط ولم يصبر عليه حتى يجف فوقع البنيان عليه وهو
رطب فلم يبق الاساس ولا الحايط • وينبغي للسلطان ان ياخذ

من الرعية بقدر وان يهب بقدر لان لكل واحد من
هذين الامرين حد كما جا في الحكاية

حكاية

يقال ان المامون ولى يوما اربع ولايات فاعطا احدهم
منشورا لخراسان وخلع عليه خلعة وقيمتها ثلاثة الاف
دينار واعطا الاخر منشورا بسجستان وخلع عليه خلعة
وقيمتها ثلاثة الاف دينار ثم استدعا موبذان وقال له
يا دهقان هل اعطا احد احدا من ملوك العجم ايام ملكهم مثل
هذا الخلع فانه قد بلغني ان خلعهم ما كانت تبلغ اكثر من اربعة
الاف درهم فقال الموبذان اطال الله بقا الامير كان لملوك
العجم ثلاثة اشيا ليس لاحدكم احدها انهم كانوا ياخذون
ما ياخذون من الناس بقدر ويعطونهم بقدر الثاني انهم كانوا

ياخذون

ياخذون من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون لمن ينبغي
ان يعطا الثالث انهم كانوا لا يخافهم احد الا المذنب
فقال المامون صدقت ولم يعب له جوابا ولاجل هذا كشف
المامون تربة كسرى انوشروان وفتح تابوته وفتشه ونظر
الى صورة وجهه فوجدها بمائها ما بليت والثياب بجدتها
عليه ما تمزقت ولا خلقت والخاتم في اصبعه خاتم من ذهب
فيه فص ياقوت احمر كثير الثمن ما راى المامون قبله فصا
مثله وكان على فصه مكتوب به به معناه لك الاجود
اكبر لا لسن اكبر واجود فامر المامون ان يعطا بثوب نسج من
الذهب وكان مع المامون خادم فاخذ الخاتم من اصبع كسرى
ولم يشعر به المامون فلما عزم وعلم به امر باهلاكه واعاد الخاتم

الى اصبع انوشروان وقال كاد يفضحني بحيث كان يقال
عني الى يوم القيمة ان المامون كان نباشا وانه فتح تربة كسرى
واخذ الخاتم من اصبعه **حكاية** سأل الاسكندر
يوما جماعة من حكمايه وكان قد عزم على سفر فقال اوضحوا
لي سبيلا احكم فيه اعمالي واتقن به اشغالي فقال كبير
الحكما ايها الملك لا تدخل قلبك محبة شي ولا بغضه لان
القلب خاصة كاسمه وانما سمي قلبا لتقلبه اعمل الفكر
والحذر وزيرا واجعل القلب صاحبا ومسيرا واجتهد ان
يكون في اوليك مستيقظا ولا تسرع في امر بغير مشورة
وتجنب الميل والمناجاه وقت العدل والانصاف فاذا فعلت
ذلك جربت الاشيا على ايبانك وتتصرف باختيارك

وينبغي

وينبغي ان يكون الملك وقورا حليما وان لا يكون طايشا
عجولا قالت الحكما ثلاثة اشيا قبيحة وهي في ثلثة اقبح
الحدة في الملوك والحرص في العلما والبخل في الاغنيا
حكاية كتب الوزير يونان الى الملك انوشروان
وصايا ومواعظ فقال منها ينبغي يا ملك الدنيا ان يكون معك
اربعة اشيا دايما العدل والعقل والصبر والحيا وينبغي
ان تنفي عنك اربعة اشيا الحدة والكبر وضيق القلب والبخل
والعداوة وقال اعلم يا ملك الدنيا ان الذين كانوا قبلك من
الملوك مضوا والذين ياتوا بعدك لم يصلوا فاجتهد ان
تكون ملوك الارض ورعاياهم محبينك ومشتاقينك
حكاية يقال ان انوشروان ركب بعض الايام للربيع

على سبيل الفرجة فجعل يسير في الرياض الخضر ويشاهد
الاشجار المثمرة ويبطل الرياض والكروم العامرة فنزل
عن فرسه شاكرا لربه وخر ساجدا واضعا راسه على التراب
شكرا لله تعالى زمانا طويلا فلما رفع راسه فقال لاصحابه
ان خصب السنين من عدل السلاطين وحسن نيتهم
واحسانهم الى رعيتهم فالمنة لله الذي قد طهر نيتنا
في سائر الاشيا وانما قال لانه جربه بعض الاوقات

حكاية يقال ان انوشروان العادل مضى الى
الصيد فانفرد من عسكره خلف الصيد بالقرب منه
وكان قد عطش فقصد الضيعة واتى باب دار قوم
وطلب ماء للشرب فخرجت منه صبية فابصرته وعادت

الى الب

فدقت

الى البيت فدقت قصبة من قصب السكر ومزجت
ما عصرته منها بالماء ووضعته في قدح وسلمت القدح
الى نوشروان فنظر في القدح فراى فيه ترابا وقد شرب
منه قليلا حتى انتهى الى اخره وقال للصبية شاباش
اي نعم الما لولا القذا كدره فقالت الصبية شرهيك
انا عمدا عملت فيه القذا فقال انوشروان ولم عملت
فيه القذا فقالت لاني رايتك شديدا لعطش فلو لم
يكن في الماء قذا لكنت تشربه عجلا نوبة واحدة وكان
يضرك شربه بهله واحدة وعلم انها قالت عن ذكاء
وفطنة فقال لها من كم قصبة عصرت ذلك فقالت
من قصبة واحدة فتعجب انوشروان وطلب جريدة

خراج تلك الناحية فرأى خراجها قليلا فظن في نفسه
وقال قرية يكون في قصبة واحدة من السكر كذلك ويكون
هذا خراجها فجعل في نفسه انه اذا عاد الى مجلسه امر ان يزاد
عليهم الخراج ثم عاد الى تلك الناحية بعد وقت والجأ على
ذلك الباب منفردا فطلب لما فخرجت تلك الصبية بعينها
ورأته فعرفته ثم عادت لتخرج له سكرا فابطات عليه
فاستعجلها انوشروان وقال لاي سبب ابطات فقالت لانه
لم تخرج من قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دققت
اليوم ثلاث قصبات ما تخرج منها مثل ما كان تخرج من
قصبة واحدة فقال انوشروان ما سبب هذا العجز فقالت
الصبية سببه تغير نية السلطان فقد سمعنا انه اذا تغيرت

نية

نية السلطان على قوم زالت بركاتهم وقلت خيراتهم
فضحك انوشروان وازال من نفسه ما قد كان اضمره لهم
وتزوج تلك الصبية لتعجبه من كلامها **حكمة** يقال ان
الصادقين من الناس ثلاثة الانبياء والملوك والمجانين
وقيل ان السكر جنون وان المجنون تخاف من السكر لان المجنون
سكره باطن والسكران جنونه ظاهر والويل لمن هو باقي
سكره الغفلة دايما **كما قال الشاعر**

من أسكرته الخمر في سرعة ... فما عليه إن صحى من عجل
ومن يكن بالملك ذا اسكره ... يصح إذا ما الملك عنه انتقل

والمقبل جدا من كان من سكر سلطنته صاحيا وكان المقدم
على عماله ثقة امينا وكان جليسه نصوحا معينا وعلامة

سكر السلطان ان يسلم وزارته إلى محتاج معوز ثم
يستديمه ويتمسك به إلى نزول حاجته وتنقضي ثم
يعزله وينصب غيره فيكون مثاله مثال من يربي طفلا
صغيرا إلى ان يصير بالغا كبيرا يصلح للاعمال ويمضي
الاشغال ثم يقتله ويستاصله. **وقيل** اربعة اشيا
على الملوك من الفرايض ابعاد الادنيا عن مسالكهم وعمارة
المملكة. وتقريب العقلا وحفظ آرا المشايخ واولي الالباب
والزيادة في امر الملك بالاقلال من الاعمال الذميمة.
كما روي ان عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري
ان أعني باصحابك فكتب إليه الحسن البصري اما طالب
الدنيا فلا ينصح لك واما طالب الاخرة فلا يرغب فيك

ولايجوز

82

ولا يجوز للسلطان ان يسلم وزارته ولا عملا من
اعماله الى من ليس له باهل فان سلم الاعمال الى ذلك
الرجل فقد افسد ملكه واهمل امره وجذب مملكته
وظهر له الخلل الوافر من كل جهة وكل واجب كما قال الشاعر
البيت لما خاف منه خرابه. ظهر الخلل من اساس الحايط.
واذا تولى الملك من ارذاله. وولى الامور لكل قدم ساقط.
وينبغي لمن خدم الملوك ان يكون كما قال الشاعر
اذا خدمت الملوك فالبس. من التقوى أعز ملبس.
وادخل اذا ما دخلت اعمى. واخرج اذا ما خرجت اخرس.
ومن تبسط على السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان ولد
السلطان فليس للانبساط عليهم في خدمتهم وجه كقول الشاعر

لو انك للسلطان نخل فداره وخف منه ان اخبت راسك سلما

ومثل من انبسط على السلطان كمثل الحوا الذي يكون دهره

مع الحيات ياكل معها ويقوم معها وينام ويقعد معها او كرجل

في البحر بين التماسيح الذي يبتلع الادميين ولا يزال يخاطر

بروحه **حكمة** يقال ويل لمن يصحب السلطان

فانهم ليس لهم صديق ولا قرابة ولا ولد ولا احترام لاحد

الا من كانوا محتاجين اليه لعلمه او شجاعته فاذا اخذوا

حاجتهم منه لم يبق له عندهم مودة ولم يبقون له معهم

وفا وحبا واكثر افعالهم ريا ويستصغرون كبار ذنوبهم

ويستعظمون صغاير ذنوب غيرهم **قال سفين الثوري**

لا تصحب السلطان واياك وخدمته لانه ان كنت له مطيعا

اتعبك وان كنت له مخالفا قتلك وابغضك ولا ينبغي

لاحد ان يدخل على الملوك اذا لم يكن اليهم جواز كما

جا في الحكاية **حكاية** يقال ان بزرجمهر

ويزدجرد ابن شهريار دخل يوما على والده في وقت

لم يكن لاحد فيه اذن في الدخول فقال شهريار امض

فاضرب الحاجب لفلاني ثلثين خشبة واطرده من

الدركاه واقم عوضه فلانا الحر وكان عمر يزدجرد

ثلاثة عشر سنة حينيذ فعلم ذلك الحاجب الخبر فقال لم

ابعد الاول عن الباب فعاد بعض الايام يزدجرد

واراد ان يدخل على والده فجعل الحاجب يده على صدره

ورده على عقبه فقال ان عدت ياتيك بعدها هاهنا

ضربتك ستين سوطا ثلاثين لاجل الحاجب وثلاثين
لئلا تعود تدخل على الملك بغير وقت الاذن وان
كنت ولده لئلا تجلب علي الضرب والهوان والطرد
واصلح الاشيا للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظ
ناموسه لان كثيرا من الارواح تتعلق بوجوده وصلاح الرعية
في حيوته وكذلك لا ينبغي ان يجوز على نفسه لئلا يجور على
جميع الخلق ولا يجوز للملك ان يجازف في الاشغال
ولا يتساهل في الاعمال ويجب ان ينيم كل ليلة على فراشه
غيره ويتحول بنفسه الى غير ذلك المكان حتى ان قصده
عدو لاتلاف نفسه وجد غيره على فراشه ولا تصل
يد عدو اليه كما جا في الحكاية حكاية

حكي

يقال انه انهزم جيش ويزن بزمن بهرام جوس
وقال هربت وان كان هربي عيبا لاخلص ارواح
جماعتي من اصحابي لاني لو هلكت هلك بسببي الوف
من الخلايق والمقصود من هذا المقال ان
زماننا هذا غير موافق وان الناس فيه بين قبيح
الفعل وعاقل والملوك مشتغلون بالدنيا ومحبة
المال ولا يجوز الاحتمال والتغافل عن اناس السوء
ففي امثال العرب العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه
الاشارة وهذا المثل يضرب في من له اصل ومن لا اصل
له وقد كان الناس وقت زمان يوم من فيه رجل واحد
وجميع اهل الدنيا ويحجزهو بدرة كما كان تحملها عمر بن الخطاب

رضي الله عنه والفضل كان في ذلك والفضل كان في
ذلك الزمان والوقت والرعية لو عوملوا اليوم بتلك
المعاملة لم يحتملوا ولبدا فيهم الفساد لكن ينبغي
أن يكون السلطان في هذا الوقت في هذا اتم سياسة
وهيبة. ليشتغل كل انسان بشغله ويأمن الناس بعضهم
من بعض. ونحن الآن نورد خبرا في هذا
الباب يستقبل به القاري والسامع.

**خبر سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه** لاي سبب لا تنفع الموعظة هولا الناس فقال
الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى عند موته
اشار باصابعه الثلاث وقال بطرف لسانه لا تسالوني

عن

عن حال اوليك. فقال الصحابة ان ذلك اشارة الى ثلاثة
اشهر. وقال قوم ثلاث سنين. وقال قوم ثلاثين سنة. وقال
قوم ثلثماية سنة. وقال لا تسالوني عن مثل هذا السوال.
فقال كان الناس في ذلك الزمان نياما وكان العلما
ايقاظا. واليوم العلما نيام والخلق موتى. فاي فايدة بكلام
النايم عند الميت. اما زماننا هذا فهو الزمان الذي
قد هلك فيه الخلايق جميعهم. وقد خبثت فيه اعمال
الناس ونياتهم. واذا لم يكن فيه سياسة السلطان ولا
هيبة لم يثبتوا على الطاعة والصلاح. قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم. العدل من الدين. وفيه صلاح السلاطين.
وقوة الخاص والعام. وفيه يكون خير الرعية وامنهم وعافيتهم.

فكل الاعمال تكون بميزان العدل وقال في موضع
اخر الله الذي نزل الكتاب بالحق والميزان واحق الناس
بالجاه والمملكة من كان قلبه مكانا للعدل وبيته مقرا
لذوي الدين والفضل ورايه خزانة ارباب العلم
والفضل وصحبته مع العقلا ومشورته مع اولي الالباب كما قال
الشاعر يده خزانة والقلب خازن فضله قد يمنحا ثوابه ابدا لطالب عدله
وقال الحسن البصري كل ملك عظم امر الدين كان عند
الله عظيم من عرف الله تعالى تعرف الخلق به واختاروا ان
يعرفوا معارفه قال الشاعر من عرف الله تعالى اسمه
اترك كل الخلق عرفانه طوبى لمن اتى ما جازه معرفة
الخالق سبحانه وقال بزرجمهر لا ينبغي للملك ان

يكون

يكون في حفظ مملكته اقل من البستاني في حفظ بستانه
فانه اذا زرع الريحان ونبت بينه الحشيش اشتغل
في قلع الحشيش لئلا يضبط اماكن الريحان حكمة
قال افلاطون علامة السلطان المظفر على اعدايه
ان يكون قويا في نفسه لازما لصمته مفكرا في رايه
وتدبيره بقلبه وان يكون عاقلا في مملكته عادلا شريفا
بنفسه حلوا في قلوب الرعية رفيقا في ساير اعماله
مجربا للعهد من تقدمه خبيرا باعمال من تقدم منه
صلبا في دينه وكل ملك اجتمعت فيه هذه
الخصال وحصلت له هذه الخلال كان في عين عدوه
مهيبا ولا يجد فيه معيبا واذا كان الملك يرى حوله

بالله وقوته بالله جلت قدرته• وان كان عدوه قويا•
فانه يظفر به وينصر عليه• قال سقراط علامة
الملك الذي يدوم ملكه• ان يكون الدين والعقل
قريبا منه ليكون عند العقلا قريبا• وان يكون طالبا للعلم•
وليتعلم من العلما• وان يكون فضله عزيزا• ونبته كثيرا•
ليعظم عند الفضلا• ويحب الادبا ليتفرغ عنده الادب•
وان يبعد عن مملكته متطلبي العيوب اقرباوه وجلساوه
على يده• لان القتل يظهر من عدم العقل• كما قال الشاعر•
يقول الحكيم المقال الاسد• دع المزح اذ لست فيه اسد•
تحفظ بنفسك مع مقلتيك• فعينيك بالملك تحيي الخرد•
وخف ان تنازعه ملكه• وفي حالة السخط عند فعده•

فيقتل عن سخطه لا بجرم ضياعا وليس عليه قود•
سمعت عن الخمر ان المليك يسكر عنها قبيل الابد•
سأل معاوية الاحنف ابن قيس فقال يا ابا يحيى
كيف الزمان• فقال الزمان انت يا امير المومنين• ان
صلحت صلح الزمان• وان فسدت فسد الزمان• وقال
الاحنف ابن قيس كما ان الدنيا عمرت بالعدل• فكذلك
تخرب بالجور• لان العدل يضي نوره• ويلوح تباشيره
عن مسيرة الف فرسخ• وقال الفضيل ابن عياض
لو كان دعاي مستجابا لم ادع لغير السلطان خبر
جا في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم المقسطون
على منابر اللولو يوم القيمة• حكاية• كان

معاوية

الاسكندر يوما على تخت مملكته وقد رفع منه
الحاجب بين يديه لص فامر بصلبه فقال ايها الملك
اني سرقت ولم يكن لي شهوة في السرقة ولم يطلبها
قلبي فقال الاسكندر لا جرم تصلب ولا يطلب قلبك
الصلب ولا يريده فواجب على السلطان ان يعدل
وينظر غاية النظر فيما يامره من السياسة لينفذ ذلك
اصحابه مثل وزيره وصاحبه وعامله ونايبه لان كثيرا
من سياسة الملك وعدله ونظره وحسن تامله يعطى
عليه البراطيل وتفوت رتبة ذلك من تهاون الملك
وغفلته فينبغي ان تجتهد في تدارك ذلك كما جاء في الحكاية
حكاية كان للملك كشتاسب وزيرا اسمه

راست

راستروش وبهذا الاسم كان يظن انه تقي صالح
وما كان يستمع فيه كلام احد يقدح فيه ولم يكن
يختبر حاله فقال راستروش لخليفة الملك ان الرعية
نظرت في كثرة عدلنا فيهم وقلة تاديبنا لهم وقد
قيل اذا عدل السلطان جارت الرعية والان فقد
فاحت منهم رايحة الفساد وجب علينا ان نؤدبهم
ونزجرهم ونبعد المتعدين ونخلي الفسقة المفسدين
ونؤدب الصالحين ثم انه كان كل من لزمه الخليفة
ليؤدبه ارتشى راستروش واطلقه الى ان ضعفت
الرعية وضاقت بهم الاحوال وخلت الخزاين من الاموال
وظهر لكشتاسب عدو فاعتبر خزاينه فلم يجد فيها شيا

يصلح به امور عسكره فركب يوما من شغل قلبه وسار
في البرية فراى من بعد قطيع غنم فقصده فراى خيمة
مضروبة والاغنام نيام وراى كلبا مصلوبا فلما قرب
من الخيمة خرج عليه شاب فسلم عليه وسأله النزول
فنزل واكرمه وقدم بين يديه ما حضر كما وجب فقال
كشاسب خبرني عن حال هذا الكلب حتى آكل طعامك فقال
له الشاب اعلم وتيقن ان هذا الكلب كان امينا على اغنامي
فصادق ذيبة كان ينام معها ويقوم معها والذيبة
تاتي كل يوم وتسرق الغنم راسا بعد راس في بعض الايام
صاحب الموضع وطلب مني حق المرعا فقعدت اتفكر واحسب
حساب الغنم وهي تنقص في الحساب فرايت ذيبا قد اخذ شاة

والكلب ساكت

89

والكلب ساكت بجانبه فعلمت انه سبب تلاف الغنم وانه
كان يخون امانته فلزمته وصلبته فاعتبر كشاسب بذلك
وقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان نسال لنحن عنها ايضا
لنصل الى حقيقة امرها فرجع الى داره وجعل ينظر في الروزنا مجات
فاذا هي شفاعات راس براس فضرب مثلا وقال من اغتر
بالاسم من ذوي الفساد بقي بغير زاد ومن خان في الزاد بقي
بغير روح وامر بصلب الوزير وهذه الحكاية اوردناها مكتوبة
في كتاب بادكار مامه وفيها يقول الشاعر
وما انا بالمغتر باسمك انما سميت لي محتال في طلب الرزق
ومن يجعل الاسما فخا لرزقه يعد غير ذي روح على العود مشلق
حكاية يقال انه كان لعمرو ابن ليث يعرف بابي جعفر

زيد ويه وكان عمرو به حفيا ومن جملة محبته له انه
كان يصله من هواه له بماية جمل حمرا لو بر على كل
جمل حمل من الحوايج على كل حاجة حملا الى ابي جعفر
فقيل يوما لعمرو ابن ليث ان ابا جعفر قد بطح غلاما
له وضربه عشرين خشبة فامر عمرو باحضاره وان
يحضر بين يديه كل سيف في خزانته فقال يا ابا جعفر
اختر من هذه السيوف اجودها واعزله الى ناحية
فجعل ابو جعفر يتخير وينتقي الى ان فرد مايه سيف
فقال اختر الان منها بسيفين فاختار ابو جعفر منها
بسيفين فقال ارسم ان تجعلا في قراب واحد نعلم
فقال ابو جعفر ايها الامير كيف يمكن ان يكون سيفان

نحو راد

في قراب فعلم ابو جعفر انه قد اخطى وقبل الارض
والتمس العفو والاحسان والاقاله فقال عمرو ابن
ليث لولا حق القرابة والنسب لما جابيتك فخل عن
هذا الامر لنا فقد عفونا عنك هذه النوبة حكاية
قال اردشير اذا كان الملك عاجزا عن صلاح خواصه
ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على رد العوام الى الصلاح
قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين والعرب تقول
انه ليس اضيع للملك وافسد على حول الرعية من تعذر
الاذن في الدخول او تكاثر الحجاب وصعوبة الحجاب وليس
شي اهيب في قلوب الرعية والعمال من سهولة الحجاب فاذا
كان سهل الحجاب لم يكن للعمال ان يجوروا على الرعايا وخافت

الرعية من جور بعضهم على بعض • ومن سهولة الحجاب
يكون للملك على ساير الاعمال الاطلاع • ولا يجوز للسلطان
ان يكون غافلا لتكون الهيبة من ناموس المملكة باقية ليستريح
من الهموم الجارية عن الغفلة • **حكاية** يقال ان
ازدشير كان متيقظا وذا فطنة بالامور • بحيث انه اذا جاء
ندماوه من الغد حدثت كلا بما صنعه • وكان يقول لاحدهم
انك البارحة فعلت الشي الفلاني • ونمت مع زوجتك •
او مع الجارية الفلانية • ومهما كان يجري لندمايه كان
تحدثهم به من الغد بحيث انهم كانوا يظنون ان ملكا كان
ياتي من السما كان يعرفه بافعالهم • وكذلك كان السلطان
الغازي محمود ابن سبكتكين رحمة الله عليه • ق ارسطاطاليس

خير

خير الملوك من كان في حدة النظر على مثال العقاب • وكان من
حوله وخواص دولته كالعقبان لا كالجيف • يعني اذا كان
السلطان جيد النظر ذا يقظة وفكرة في العاقبة • وكان المقربون
منه بهذه الصفة انتظمت احوال مملكته • واستقام اهل ولايته •
حكمة • قال الاسكندر خير الملوك من بدل السية بالحسنة
وشر الملوك من بدل الحسنة بالسية • **حكمة** قال ابرويز
ثلاثة لا يجوز للملك التجاوز عنهم • ولا الصفح عن ذنوبهم
من قدح في ملكه وافساد حرمه وافشا سره • قال سفين
خير الملوك من جالس العلما • ويقال ان جميع الاشيا يتجمل بالناس •
والناس يتجملون بالعلم • وتعلو اقدارهم بالعلم والعقل • وليس
شي للملوك خير من العلم والعقل • فان في العلم بقا العز ودوام

وفي العقل بقاء السرور ونظامه ومن اجتمع فيه العلم والعقل
فقد اجتمعت فيه اثنتا عشرة خصلة العفة والادب
والتقى والامانة والصحة والحيا والرحمة وحسن الخلق
والوفا والصبر والحلم والمداراة وهذه من خواص اداب
الملوك وينبغي ان يتعلم هذه الاداب من يحتاج الى تظاهرها
وقوانينها ليصح في استعمالها فينبغي ان يكون مع العقل
والعلم ومع الشجاعة الصبر ومع النعمة الشكر ومع
الصباحة الحلاوة ومع الاجتهاد الدولة واذا جاءت
الدولة حصل المراد **حكاية** اعلم ان يعقوب
بن ليث علا امره وارتفع قدره وظهر اسمه وذكره وملك
كرمان وسيستان وناوس وجورستان وقصد

العراق

العراق وكان الخليفة في ذلك الزمان المعتمد فكتب
اليه المعتمد انك كنت رجلا صفارا فمن اين تعلمت تدبير
الملك فكتب اليه يعقوب جوابا ان المولى الذي اعطاني
الدولة اعطاني التدبير **وفي** عهد ثمامة اردشير
مكتوب كل عز ليس معه خوف ولا يضع قدمه على بساط
العلم كان عاقبته ذلا وكل عز ليس معه خوف
من الله سبحانه وان كان تاما فان مصيره الى الندم
حكاية قال يوما عبد الله بن طاهر لابيه
كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم وبيننا فقال ما
دام بساط العدل والانصاف مبسوط في هذا الايوان
حكمة كان المامون قد جلس يوما لفصل الدعاوي

والاحكام فرفعت اليه قصة فسلم القصة الى وزيره
الفضل ابن سهل وقال اقض حاجة رافعها في هذه
الساعة فان الفلك في ساعة دورانه اجدر من ان
يثبت على حالة واحدة او يبقي المحب باماله قال مؤلف
هذا الكتاب يجب على الملوك العقلاء والافاضل
الالباء ان ينظروا في هذه الاخبار لياخذوا نصيبا من ايام
دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضي حوائج السائلين
ويتيقنوا ان هذا الفلك لا يثبت على دور واحد لان الاعتماد
على الدولة وان القضاء السماوي لا يرد بالعساكر وكثرة
الاموال والذخاير واذا انحلت الدولة تلاشت الاموال
وتفانت الرجال ولا ينفع الندم اذا زلت القدم

حكا

حكاية قال ان مروان احد بني امية عرض عسكره
فكانوا ثلثمائة الف راجل بالعدد الكاملة فقال وزيره ان
هذا الجيش لمن اعظم الجيوش فقال له مروان اسكت فانه
اذا انقضت المدة لم تنفع العدة واذا نزل القضاء وان كان
العسكر عظيما كثيرا كان قليلا حقيرا ولو ملكنا الدنيا
باسرها فلابد ان تنزع منا ولمن وفت الدنيا حتى تفي لنا
حكمة قال ابو الحسن الاهوازي في كتاب الفرايد
الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب فاحذر اذا
من يومك من بعدك فلا يبقى يوم عليك ولا غد وقال كان
على قبر يعقوب ابن ليث مكتوب هذين البيتين
خراسان نحويها واكناف فارس وما كنت من ملك العراق بايس

• سلام على الدنيا وطيب نعيمها • كان لم يكن يعقوب فيها بجالس •

سؤال وجواب سئل ملك كان قد زال
ملكه عنه • فقيل له لاي سبب انتقت الدولة عنك وسلبت
منك • فقال لاغتراري بالدولة والقوة • ورضاي بعلمي
وعقلي عن المشورة • وتوليتي لاصغر العمال • وتضييع الحيلة
واعمالها في وقتها • وقلة تفكيري في الحيلة واعمالها في
وقت الحاجة اليها والتباطي عنها • والوقفة في مكان العجلة
والفرصة • والاشتغال عن حوائج الناس • وقيل له اي الاشرار
اكثر شرا • فقال الرسل الخونة الذين يخونون في الرسالة
لاجل اطماعهم • فكل خراب المملكة منهم كما قال ازدشير
في حقهم كم سفكوا من الدماء • وكم هزموا من الجيوش • وكم

هتكوا

هتكوا من استار ذوي الحرمات الاحرار • وكم اجتاحوا
من الاموال • وكم يمين كذبوها بخياناتهم • وكم من عهود نقضوها
بقلة اماناتهم • وكان **ملوك العجم في هذا الامر**
يتحرزون منه ويتحفظون • وما كانوا ينفذون رسولا الا
بعد ان يجربوه ويمتحنوه • **حكمة** يقال ان ملوك
العجم كانوا اذا ارسلوا رسولا الى العجم ارسلوا معه جاسوسا
ليكتب جميع ما قاله وسمعه • فاذا عاد الرسول قابلوا
كلامه بالنسخة التي كتبها الجاسوس • فان صح مقاله
علموا انه صادق • وكانوا يرسلونه بعد ذلك الى الاعداء •

حكاية • ارسل الاسكندر رسولا الى الملك دارا
فلما رجع الرسول واعاد الجواب شك الاسكندر ان يكتب

من كلامه في كلمة منها عليه فقال الرسول يا مولاي انا
سمعت هذه الكلمة باذني هاتين فامر الاسكندر ان يكتب
ذلك اللفظ بعينه وانفذه على يد رسول اخر الى دارا بن دارا
فلما وصل الكتاب اليه وعرض المكتوب وقراه طلب سكينا
وقلع تلك الكلمة من الكتاب واعاده الى الاسكندر وكتب
اليه ان اس الملك على حسن سنة الملك وصحة طبعه واساس
صحة طبع الملك على صحة لفظ السفرا وصدق مقالة الرسل
الامنا لان الرسول يقول ما يقوله على صحة لسان الملك ويسمع
ما يسمع من الجواب بسمع الملك والان فقد قلعت تلك الكلمة لانها
لم تكن من كلامي ولم اجد سبيلا الى قطع لسان رسولك فلما
عاد الرسول الى الاسكندر بالجواب استدعى بالرسول الاول وصاح عليه

وقال

95

وقال ويلك من وضعك على افلات ملك من الملوك
بتلك الكلمة التي تكلمت بها فاقر الرسول وقال انه قصر
في حقي واسخطني فقال الاسكندر سبحان الله اظننت انا
ارسلناك لتصلح امورك وتسعى في حقوق نفسك ثم امر
به فسل لسانه من قفاه

فصل ويجب على

السلطان انه اذا ما وقعت رعيته في ضياقة وحصلوا
في شدة وفاقة ان يعينهم لاسيما في اوقات القحط وغلا
الاسعار حيث يعجزون عن العيش ولا يقدرون على الاكتساب
فينبغي حينئذ للسلطان ان يعينهم بالطعام ويغنيهم من خزانته
بالمال ولا يمكن احدا من حشمه وخدمه واتباعه ان يجور على
رعيته لئلا يضعف الناس وينتقلوا الى غير ولايته ولا يتحولوا

الى سوى اماانته فينكسر ارتفاع السلطان ويقل حاصل الديوان
ويدعى عليه ولاجل هذا كان الملوك المتقدمون يحذرون
من هذا بعينه غاية المحذور ويراعون الرعايا من خزائنهم
ويساعدونهم من ذخايرهم ودفاينهم **حكاية**
يقال انه كان رسم ملوك العجم ان ياذنوا لرعاياهم بالدخول
اليهم في ايام النيروز والمهرجان وكان المنادي ينادي
قبل ذلك بثلاثة ايام ان يستعدوا اليوم الفلاني وليأخذ
كل من الناس اهبته ويصلح امره ويكشف قضيته ويعين
حجته ومن كان له خصم يعلم انه يتالم منه عند الملك طلب
رضاه فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادي على باب الملك ونادى
ان من منع اليوم انسانا من الدخول كان الملك بريا منه

ومن دمه

ومن دمه ثم كانت تؤخذ القصص من الناس وتوضع
بين يدي الملك وكان ينظر في كل واحدة منها على الانفراد
وموبذان قاعد عن يمينه وموبذان بلسانهم قاضي
القضاة فان كان في القصص قصة يتالم فيها من الملك
قام الملك من مكانه وقعد بين يديه وقال انصف اولا
هذا الرجل مني ولا تخلد الى الميل والمحاباة ولا تخبرني
عن نفسك لان الله تعالى اذا اهدى الحظوظ الى عباده اختار
لهم وولا عليهم خير خلقه واذا اراد ان يرى عباده
اي قدره ذلك الخليفة عنده اطلق على لسانه ما يطلق على
لسانك ثم كان ينظر الموبذان فان كان بين الملك وبين
خصمه دعوى صحيحة وقامت البينة على الملك اخذ الحق

منه بتمامه وكماله • وان لم يكن بين الملك وبين
خصمه دعوى صحيحة • وكانت دعواه باطلة لا يثبت
على صحتها حجة امر بعقوبته • ونادى عليه جزى من
يريد عيب الملك والمملكة • وكان الملك اذا فرغ من الدعوى
واستوى على سرير مملكته وضع التاج على راسه واقبل
على جماعته وخاصته • وقال انني انما انصفت من نفسي
لئلا يطمع احد منكم على الظلم والجور على كل احد • فكل
من كان له خصم فليلزمه • وكان يبعد في ذلك كل من كان
قريبا منه • ومن كان قويا ضعيفا عنده • وكانت الملوك
على هذا السبيل وعلى هذا المذهب الى ايام يزدجرد ابن
الاثيم • كان بهرام الاثيم • فانه غير قواعد ملوك ساسان

وافسدها

وافسدها • حتى جا بعض الايام • فرس في
غاية الجودة والكمال • بحيث انه لم ير احد من ذلك الزمان
فرسا مثله • في حسن خلقته وكمال هيئته • فدخل باب
داره واجتهد من في جميع عسكره ان يلزمه فامتنع عليهم
ولم يقدروا على امساكه • حتى وصل قريبا من يزدجرد
فوقف الى جانب الايوان ساكنا • فقال يزدجرد تنحوا
من هذا الفرس ولا يقربه احد منكم فانه هدية من الله عز
وجل خاصة لي • فنهض من مكانه وجعل يمسح على وجهه
قليلا قليلا • ثم امر يده على ظهره والفرس ساكن لا يتحرك
فاستدعى يزدجرد السرج فاسرجه بيده وجذب حزامه
واوثقه واخرج نحو كفله ليضع الثفر فرفسه الفرس على

فؤاده رفسة محكمة فخر ميتا في الحال وخرج الفرس
ولم يعلم احد من اين جا ولا اين ذهب فقال الناس هذا
الفرس كان ملكا ارسله الله تعالى ليهلكه وتخلصنا من
جوره وظلمه قال القاضي ابو يوسف وحضر عندي
يوما في مجلس حكمي يحيى بن خالد البرمكي مع خصم له مجوسي
فادعى عليه المجوسي فطلبت منه الشاهد فقال ليس لي هذا
فحلفته فحلف يحيى بن خالد وانتصب خصمه باحلافه وثبت
في الحكم بين يحيى بن خالد وبين المجوسي بعزة الاسلام وما
ملت مع احد قط ولا حابيت احدا خوفا ان يسالني الله تعالى
عن ذلك ه بل يجب ان يعرف قدر الرعايا والاكابر وينبغي
للاكابر ان لا يظلموا اصاغرهم وان يعظموا امر الحق

ويطيعوا

ويطيعوا السلطان ولا يعصوه في كل حال ليكونوا قد عملوا
بقول الله عز وجل كما تقدم واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ومن يجعل الله له هذه المرتبة الشريفة والدرجة
المنيفة ويقرن طاعته بطاعته جل اسمه وطاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالواجب على الخلق ان يطيعوه ويخافوه
ويجب على السلطان ان يشكر هذه المنة والطاعة لربه
وامتثال ما امر الله به من العدل والاحسان والرافة للمطلق من
فقد قيل احذروا من دعا المظلوم وخافوا من ظلم من لا ينتصر
من ظالمه الا بدمع عينيه فما دون دعا المظلوم حجاب ودعاؤه
مستجاب لا سيما الدعا في الاسحار والتضرع في هدو الليل
الى الجبار كما قال الشاعر ه

فلا تعجلن بالظلم مادمت قادرا • فآخره اثم وخوف عذاب •
تنام وما المظلوم عنك بنايم • ودعوته لاتنثني بحجاب •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأسفت على موت بعد من
الكفار على انوشروان لعدله • وحاتم الطاي لسخايه • وامرء
القيس لشعره • وابي طالب لبره •

الباب الثاني في سياسة الوزارة وسيرة الوزرا

اعلم ان السلطان تحسن ذكره • ويعلو قدره بالوزير اذا كان
صالحا كافيا عادلا • لانه لا يمكن احدا من الملوك ان يصرف
زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير • ومن انفرد برايه ظل بغير شك
الا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره وعظم درجته
وقضا حاجته امره الله تعالى بالمشاورة لاصحابه العقلا العلما • فقال

عز وجل وشاورهم في الامر • واخبر في موضع اخر عن
موسى عليه السلام • واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
اشدد به ازري واشركه في امري • فاذا لم يستغن الانبيا
عليهم الصلاة والسلام عن الوزرا اليهم كان غيرهم من
الناس احوج • سبل اردشير بن بابك • اي الاصحاب
اصلح للملوك • فقال الوزير العاقل المشفق الامين الصالح
ليدبر معه رايه ويسر اليه بما في نفسه • وعلى السلطان
ان يعامل الوزير بثلاثة اشيا • الاول اذا ظهرت منه
زلة او وجدت منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة •
الثاني اذا استغنى في دولته واتسع ظلمه في خدمه
لا يطمع في ماله وثروته • الثالث اذا سال له في حاجة

لا يتوقف في قضا حاجته • وينبغي ان لا يمنعه عن ثلثة
اشيا • وهو انه متى اختار لا يمنعه من رويته • وان لا يسمع
في حقه كلام مفسد • وان لا يكتم عنه شيا من سره •
لان الوزير الصالح حافظ سر السلطان • ومدبر الدخل
وبه عمارة الولايات والخزاين • وزينة المملكة • وشدة
الهيبة • والقدرة • وآلة الكلام على الاعمال • واستماع
الاجوبة فبه يكون سرور الملك • وقمع اعدايه • وهو احق
الناس بالاستمالة • وتفخيم القدر • وتعظيم الامر • قال
انوشروان لولده اكرم وزيرك لانه اذا راك على
الامر الذي لا يجوز لك لا يوافقك عليه • وينبغي ان يكون
مايلا الى الخير متوقيا من الشر • واذا كان سلطانه حسن

الاعتقاد

الاعتقاد مشفقا على العباد كان عونا له على ذلك
وامره منه بالازدياد • واذا كان سلطانه ذا حمق
غير مشفق كان على الوزير ان يرشده قليلا قليلا بالطف
وجه ويهديه الى الطريقة المحمودة • وينبغي ان يعلم ان
دوام الملك بالوزير ودوام الدنيا بالملك • وينبغي ان يعلم
انه لا يجوز له ان يهتم بغير الخير • ويعلم انه اول انسان
تحتاج السلطان اليه • وسال بهرام كور الى كم تحتاج
السلطان حتى تتم سلطنته وينصرم بالسرور مدته
فقال الى ستة من الاصحاب • الوزير الصالح ليظهر اليه
بسره ويدبر معه رايه ويسوس امره • والفرس الجواد
لينجيه يوم الحاجة الى النجاة • والسيف القاطع والسلاح

الحصين والمال الكثير الذي تخف حمله ويثقل ثمنه
من مثل الجوهر واللؤلؤ واليواقيت والزوجة الحسناء
لكون مونسة لقلبه مزيلة لكربه والطباع الجبين
الذي اذا امسك طبعه دبر شيئا يطلقه **حكاية**
قال اردشير حقيق على الملك ان يكون طالبا لاربعة
فاذا وجدهم احتفظ بهم الوزير الامين والكاتب
العالم والحاجب المشفق والنديم الناصح لانه
اذا كان الوزير امينا دل على بقاء الملك وسلامته
واذا كان الكاتب عالما دل على عقل الملك ورزانته
واذا كان الحاجب مشفقا لم يغضب على الملك اهل
مملكته واذا كان النديم ناصحا دل على الانتظام للامر

ومصلحته

ومصلحته **حكمة** قال موبد موبذان
في عهد انوشروان انه لا يمكن حفظ السلطنة الا باصحاب
الاخبار الناصحين المساعدين ولا يقع خبر الاصحاب
الا اذا كان الملك تقيا لانه لا ينبغي ان يكون الاصل
الفرع ومعنا تقوى السلطان وصدقه وصحته وهو
ان يكون صحيحا في ساير الامور امرا بالصحة باقواله
وافعاله ليصح نصحه بساير حشمه ورعيته وان يكون
قلبه واثقا بالله تعالى وان يرا قوله وقدرته وظفره على اعدايه
ونصرته ووصوله الى مراده من الله تعالى وان لا يعجب بنفسه
فان اعجب تخشى عليه الهلاك كما جا في الحكاية هذه
حكاية يقال انه كان سليمن عليه السلام

جالسًا على سرير مملكته • وقد حملته الريح في الجو •
فنظر سليمان بن داود بالعجب الى مملكته • وطاعة الانس والجن
وانقيادهم لعظيم هيبته وسياسته • فاضطرب السرير
وهمّ بالانقلاب • فقال سليمان للسرير استقم • فنطق السرير
وقال استقم انت حتى نستقيم نحن كما قال الله عز وجل •
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم • وقال ابو
عبيد في امثاله من سلك الجدد امن من العثار • ويجب
شيخًا لأنّ
ان يكون الوزير عالمًا عاقلًا سخيًا لين الشباب • لا وان
كان عاقلًا لا يكون في التجربة كالذي شاخ • والذي
يتعلمه الناس من تجارب الزمان انما يتعلم من المشايخ • والوزير
من السلطنة • ويجب ان يكون صالحًا طاهرًا نقيًا من الشين •

ويحتاج

ويحتاج الوزير الى خمسة اشيا ليحمد خيره ويحسن
سيرته • التيقظ لينظر في كل امر يدخل فيه وجه المخرج منه •
والعلم حتى يصح لديه الاشيا الخفية • والشجاعة حتى لا يخاف
من شي من غير موضع الخوف • والصدق لئلا يعمل مع احد غير
الصحيح • وكتمان سر سلطانه الى ان يدركه الموت • قال
اردشير ابن بابك يجب ان يكون الوزير ساكنًا متمهلًا
شجاعًا واسع الصدر حسن المقال • مليح الوجه • مستحييًا صامتًا
حيث يحسن الصمت • متكلمًا حيث يحسن الكلام • ومع ذلك كله
يجب ان يكون دينًا نقيًا حسن المذهب ليطهر نفسه • وينفي
عنها كل ما لا يجوز من الاعتقاد • وينبغي ان يكون ذا تجارب
ليسهل الملك • وان كان متيقظًا لينظر عواقب الامور • ويخاف

من تغيّر الدهور وان تحفظ ان تصيبه غِيَر الزمان
وكل ملكٍ كان وزيره له محبًا وعليه مشفقًا كان
ذلك الوزير كثير الاعدا وكان اعداوه اكثر من اصدقايه
ولا يجوز للسلطان ان يسمع في وزيره كلام المتعرضين عليه لسنا (عين)
به اليه لحسده اضداده ويتكثر عداوه ويجب ان يكون الوزير
محمود الطريقة حتى اذا راى في الملك خلة مذمومة عن سيرته ردّه
الى العادة الحميدة من غير غلظة لان الملك اذا كان على ما لا
يريده اذا سمع منه ما يكره من التقريع عملا شرا من ذلك والدليل
على ذلك ان الباري جلت قدرته لما ارسل موسى عليه السلام
الى فرعون فقال تعالى فقولا له قولا لينا فالناس احدر واولى ان
يلينوا كلامهم وان كان السلطان تخشن كلامه فلا يجوز للوزير

ان يحقد

ان يحقد عليه وليصبر على كلامه في قلبه فان قدر الملك
يطلق لسانه فينطق بما يريد واذا كان الوزير محبا للملك
صحيح المقال حسن الفعال فلا يجوز له ان يعد حسناته على
الملك ولا يمن بها عليه **قال اهل الفطنة** اذا احسنت
الى احد وعددت احسانك عليه كان شرا من الامتنان عليه تقريعك
له وينبغي ان يعلم الوزير وساير خاصة الملك انهم مهما
فعلوا من حسن فان ذلك باقبال الملك وبركة طلعته ان فعل
فالمنة له حينئذ تصلح ان تكون له على الخلق فاعظم
فساد نشا في الملك يكون من امرين احدهما من الوزير الخاين
والثاني من نية الملك الرديئة الفاسدة **قال انوشروان**
شر الوزرا من جرّا السلطان على حرب وخذله عن القتال في

موضع يمكن ان ينصلح الحال بغير حرب لان الحرب في
سايرالاحوال يفني ذخاير الاموال وفيه تدرك كرايم
النفوس ومصابات الارواح وقال ايضا كل ملك كان وزيره
جاهلاً فمثله كمثل الغيم الذي يدور ويظهر ولا يندي ولا
يمطر وفي كتاب وصايا ارسطاطاليس كل امر ينقضي على يد
غيرك مما تقضيه من يدك بالحرب والغضب والعلماء يضربون
هذا المثل يقولون وينبغي ان تمسك لحيته بيد غيرك لا بيدك
وترتيب الوزرا انهم مهما امكنهم ان يحاربوا بالكتب فليحاربوا
وان لم تتاتا الامور بالاحتيال والتدبير فيجتهدوا فيما
يعطا الاموال وبذل الصلات والنوال ومتى انهزم معسكر
عفوا عن ذنوب الجند ولم يشتغلوا بقتلهم لانه لا يمكن قتل

الاحيا

الاحيا ولا يمكن احيا القتلا فان الرجل يصير رجلاً في
اربعين سنة ومن ماية رجل رجل يكون يصلح لخدمة
الملوك وان اسر احد من الجند من اصحاب الملك كان على
الوزير ان يستفكه ويفديه ويخلصه ويشتريه ليسمع الجند
بصنيعه فتقوا قلوبهم اذا باشروا حروبهم وعلى الوزير
ان تحفظ ارزاق الجند كل انسان على قدره بان يدرب الرجال
الشجعان بالات الحرب وان تخاطبهم باحسن الكلام وكليس
لهم في الخطاب وليلطف لهم في الجواب فان الجند قد
قتلوا كثيرا من الوزرا في قديم الايام وسالف الاعوام ومن
سعادة السلطان وعز طالعه ان يسهل الله له وزيرا صالحا
ومشيرا ناصحا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد

الله بامرءٍ خيراً قيّض الله له وزيراً نصيحاً صادقاً ناصحاً

ان نسي ذكّره وان استغاث به اغاثه قال مؤلف

هذا الكتاب ان الله جلت قدرته في كل حينٍ وزمانٍ

ووقتٍ واوانٍ يصطفي جماعة تختارهم من عباده مثل السلاطين

والوزرا والاكابر والعلما ليعمر بهم الدنيا ومن عجايب الزمان

حديث البرامكة الذين لم يبعد لهم في الدنيا نظير في الكرم

والسخا وبذل المعروف والعطا وكان بحيث حكمهم اكبر

الولايات لوافره والارتفاعات وبعد انقراضهم فسدت احوال

الوزارة ولم يبق لخدمة الملوك رونق ولا نضارة الى

ان اوجد الله سبحانه بركات آل سلجوق وظل دولتهم

الى النظام ووصولهم الى درجة الوزرا المتقدمين بحيث

لم احد في الدنيا من اهل الفضل والاخيار وابنا السبيل

والغربا من وضيع وشريف الا وهو مشمول باحسانه

مغموراً بامتنانه ولم يكن احد من خيرهم محروماً وانما

ذكرنا هذا ليعلم من قرا كتابنا الفرق بين الصالح وغير

الصالح وقال بزرجمهر لا تقاس الاشيا بعضها

ببعض لان جوهر الناس اجل من كل جوهر وانما زينة

الدنيا جميعها الناس والباري جلت قدرته لا ينسب الى

الخطا لمن يشا والله يتولى كل احد بما يصلح له وما يليق له

فينبغي ان وزرا الملوك ومدبري دولتهم على هذه الصفة

وان يحفظوا رسوم المتقدمين من طرايقهم وان يلتمسوا الاموال

التي توخذ من الرعية في اوقاتها واحيانها وعند وجوبها

واوانها ليعرف الرسم ويحملوا الرعية بحسب طاقتها
وقدرتها وان يكونوا في تصيدهم صايدي الكركي لا
قاتلي العصفور ولا يجوز ان تحرضوا على قتال واموال
المواريث مادام الوارث موجودا فالطمع من ذلك مشوم
غير جاين ويجب عليهم استمالة قلوب الرعية والحشم
بهبات العوايد والنعم ليعلموا ان كفايتهم وشونتهم
وصلاحهم منوط بصلاح الرعية ليحسن ذكرهم في الدنيا
وينالوا جزيل الثواب في العقبا انشا الله تعالى وبه التوفيق

الباب الثالث في ذكر الكتاب وادابهم

قال العلما انه ليس شي افضل من القلم لانه يمكن اعادة السالف
والماضي ومن فضله وشرفه ان الله تعالى اقسم به فقال عز من

قايل

من قايل ن والقلم وما يسطرون وقال تعالى ذكره اقرا
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى
القلم يجري بما هو كاين الى يوم القيمة حيث يقول عبد الله
بن عباس في تفسير هذه الاية حكاية عن يوسف عليه
السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم قال معناه
اني كاتب حاسب وقيل ان القلم صايغ الكلام قال ابن المعتز
القالب معدن والقلب جوهر والقلم صايغ والخط
صياغة وقال جالينوس القلم طبيب الكلام وقال
ابلياس الحكيم القلم طلسم عظيم كبير قال الاسكندر
الدنيا تحت شيئين السيف والقلم والسيف تحت القلم

والقلم اذن المتعلمين ولصناعتهم وبه يعرف راي
كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل
مجربا للزمان فانه ما لم ينظر في الكتب لا يكون كامل
العقل لانه مدة عقل الانسان ومعلوم ايضا انه
في هذه المدة البقية والعمر القصير كم يمكنه ان يدركه
بتجربة ومعلوم ايضا كم يمكنه ان تحفظ بقلبه
السيف والقلم حاكمان في جميع الاشيا ولولا السيف
والقلم ما كانت الدنيا واما الكتاب فلا يجوز
لهم انهم يعرفون اكثر من حدود الكتابة ليصلحوا لخدمة
الاكابر فقال الحكما والملوك القدما ينبغي ان يكون الكاتب
بعشرة اشيا الاول بعد الما وقربه تحت الارض ومعرفه

استخراج

استخراج المياه ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانهما
في الصيف والشتا ومسير الشمس والقمر والنجوم ومعرفة
الاجتماع والاستقبال والحساب بالاصابع وحساب الهندسة
والتقويم واختيارات الايام وما يصلح للزارعين ومعرفة
الطب والادوية ومعرفة ريح الشمال والجنوب وعلم الشعر
والقوافي ومع هذا كله ينبغي ان يكون الكاتب خفيف الروح
طيبا للقا عالما ببراية القلم وتدبيره وقطه ورفعه
وخطه ومهما كان وقلبه شي اظهره قلمه وينبغي للكاتب
ان يعلم اي حرف يجوز ان يمد واي حرف تكون مجتمعة
متصلات وليكتب الخط مبينا ويعطي كل حرف حقه
كما يحكى انه كان لامير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عامل وكتب إلى عمرو ابن العاص ولم يظهر سين

بسم الله الرحمن الرحيم

فاستدعاه عمرو وقال له اظهر السين من بسم الله ثم توجه

بعد ذلك الى عملك واول ما ينبغي ان يتعلم الكاتب براية القلم

فان الانسان اذا كان يحسن الخط ويقدر ان يبري القلم فان

الخط يجي على كل حال صالحا كما جا في الحكاية

حكاية

كان لشاه الراي عشرة من الوزرا وكان في جملتهم الصاحب

اسمعيل بن عباد فاجتمع الوزرا كلهم على نكبته واتفقوا على الضرب

عليه وقالوا ان الصاحب لا يقدر على براية القلم فلما علم شاه

بذلك جمعهم كلهم وقال لهم الصاحب لكان في اي ادب فيكم

ليس لي مثله حتى تتجاسروا ان تتحدثوا عني بحضرة الملك شاه

فاني

فإني علمني الوزارة ولم يعلمني التجارة اقل ادبي

براية القلم وهل فيكم من يكتب كتابا تاما بقلم مكسور

الراس فعجز الجماعة عن ذلك فقال له شاه شاه اكتب

انت فاخذ الصاحب قلما مكسور الراس وكتب به درجا تاما

فاقر الجماعة بفضله واعترفوا بسداده ونبله واجود

الاقلام ما كان مستقيما اصفر اللون دقيق الوسط والقلم

المحرف من جانب الايمن يصلح للخط العربي والفارسي والمغربي

واللسان الذي يجب ان يكون في قلمه محرفا من جانب الايسر

وخير الاقلام ما وصفه يحيى ابن جعفر في كتاب كتبه الى

يحيى بن ليث قلم لا غليظ ولا دقيق وسطه دقيق ويجب ان تكون

السكين التي يبري بها القلم حادة وان تكون القطعة التي

يقط عليها القلم في غاية الصلابة صقيلا متساويا
في غاية الصقالة وكل حرف هو زايد من ثلاثة احرف
يمد واما اقل فلا يجوز مده لانه يتوحش به الخط
وان يكون صورة الحروف تشبه بعضها بعضا ولا يقدر على ذلك
العمل الا حكيم عاقل ومن تعودت ذلك انا مله كان

عبد الله ابن رافع كاتبا لامير المومنين علي ابن ابي طالب

رضي الله عنه وارضاه بالجنة فقال اكتب كتابا يا عبد الله والق
دواتك ووسع السطور واجمع بين الحروف وكان عبد الله
ابن خليفة كاتبا محسنا فقال لتكن اقلامكم محرفة ولتكن
صفرا واقطعوا عقد الاقلام لئلا تنعقد الامور ولا يجوز
انفاذ الكتاب بغير ختم فان كرم الكتاب ختمه قال عبد الله بن

عبس

109

بن عباس في تفسير قوله تعالى اني القي الي كتاب كريم
اي مختوم وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب كتابا
الى العجم وقال انهم لا يقراون كتابا بغير ختم فختمه
بخاتمه المبارك وكان على فصه ثلاثة اسطر لا اله الا الله
محمد رسول الله خبر جا في الخبر ان ما رواه صخر
بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا الى كسرى
لم يلقه على التراب ولاجرم انه لم يسلم وقال صلى الله عليه
وسلم تربوا كتبكم فانه انجح للحوائج وقال تربوا الكتاب
فان التراب مبارك واذا كتب الكتاب فليقرا كتابه قبل طيه
فان كان فيه خطا تداركه واصلحه وينبغي ان يجتهد في
الكتاب بان يكون الكلام قصيرا والمعنى طويلا وان لا

تكون كلمة يكتبها وان تحترز من الالفاظ الثقيلة الغثة
ليكون كاتبها محمودا وفي باب الكتابة كلام طويل كثير
ويقنع بهذا القدر لئلا يطول الكتاب فقد قيل خير الكلام
ما قل ودل وعمل به ولم يمل

الباب الرابع في سمو همم الملوك

قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اجتهد لئلا تكون دني الهمة فاني ما رايت
شيئا اسقط لقدر الانسان من تداني همته وقال عمرو
بن العاص المرء حيث وضع نفسه يريد ان اعز نفسه
علا امره وان اذلها ذل وهان قدره ونفسه معنا
الهمة ان يرفع نفسه فان انفت القلب من همم الاكابر
لانهم يعرفون قدر انفسهم فيعرفونها ولا يرفع احد

قدر احد حتى يكون هو الرافع لقدر نفسه واعز
المرء نفسه لا يختلط بالارذال ولا يشرع في عمل
ما لا يجوز لمثله ان يعمله ويقول ما يعاب به والهمة
والانفة للملوك لان الله تعالى ركب فيهم هذه الخصلة
فليتعلمها من الوزرا والندما كما جا في الحكاية

حكاية

امر ابو الدوانيق لرجل بخمسماية درهم فاشار اليه يحيى
بعينه فقال احمد بن الخصيب لا يجوز للملك ان يهب دون
الالف من الاعداد وكان هرون الرشيد يوما راكبا
في موكبه فسقط فرس رجل من معسكره فقال هرون يعطا
خمسماية درهم فاشار اليه يحيى بعينه وقال هذا خطا
فلما نزلوا قال هرون الرشيد اي خطا بدا مني حتى اشرت

الي بعينك فقال لا يجوز ان يجري على لسان احد
من الملوك اقل من الف فقال الرشيد فلما اتفق الامر
فلا يجوز ان يعطا فيه اكثر من خمسماية مثل هذا كيف
يقال فقال قل ليعطا فرسا ليوصل اليه فرس على جاري
العادة والرسم وتكون قد نزهت نفسك وهمتك
عن ذكر الحقير لهذا السبب **خلع المامون ولده**
العباس من ولاية عهده وذلك ان المامون اجتاز بحجرة
العباس فسمعه يقول لغلاميه يا غلام قد رايت نبات الرصافة
بقلا حسنا وقد اشتهيت منه فخذ نصف درهم وصر الى الرصافة
فاتني بشي منه فناداه المامون فقال من اين علمت ان للدرهم
نصفا فاذهب فانت لا تصلح لولاية العهد وترتيب الملك

ولا ياتي منك صلاح ولا فلاح **حكاية** يقال
ان في وصية اردشير انه قال لولده اذا اردت ان تهب
لاحد من اولادك شيا فاجتهد ان لا يكون عطاوك اقل
من دخل من اولادك او قرية او قيمة بلد او رستاق ليستغني
الشخص بالذي يهبه وتزول حاجته ويستغني اولاده
واعقابه ما عاشوا ليحصل بذلك في حساب الاحيا لا
في حساب الاموات واجتهد انك لا ترغب في التجارة
بوجه من الوجوه فان ذلك يدل على تدوان الملك
حكاية يقال انه كان للملك هرمز ابن سابور
وزير فكتب اليه كتابا يذكر فيه انه وصل من جانب البحر
تجارة معهم اللولو والياقوت والجواهر النفيسة القيمة

واني ابتعت ثمنها بمبلغ مائة الف دينار الان فقد حضر
فلان التاجر وهو يطلب الجواهر برنج كثير فان رغب الملك
فليرسم بمباراه فكتب هرمز جوابه وقال مائة الف ومائة
الف مثلها ليس في اعيننا خطر لنرغب فيها فاذا عملنا
نحن التجارة فمن يعمل الامارة والسلطنة فانظر ايها
الجاهل لنفسك ولا تعد لمثل هذا الكلام ولا تخلط في
اموالنا درهما واحدا ولا دانقا من ارباح التجارات
فان ذلك يسقط قيمة الملك ويزري بحسن اسمه ويعود
بقبح قاعدته ورسمه ويصير نصيبه في حال حيوته
وبعد وفاته **حكاية** يحكى ان الامير عمارة
ابن حمزة كان في بعض الايام في مجلس الخليفة المنصور ابي

الدوانيق وكان يوم نظره في المظلوم فنهض رجل على
قدميه وقال يا امير المومنين انا مظلوم فقال من ظلمك فقال
عمارة ابن حمزة اغتصب ضياعي واثر ملكي وعقاري
فامر المنصور ان يقوم في مقامه ويساوي خصمه للمخاصمة
فقال عمارة ابن حمزة يا امير المومنين ان كانت الضياع له
فما اعارضه فيها وان كانت لي فقد وهبتها له وما لي حاجة
في محاكمة ولا ابيع موضعا اكرمني به امير المومنين بضياع
فتعجب الحاضرون من علو همته وشرف نفسه ومروته
والهمة على شكل واحد وكل انسان له منها نصيب فواحد
بالسخا باطعام الطعام واخر بالعلم واخر بالعبادة والقناعة
والزهادة وترك الدنيا وطلب العقبى واخر بطلب الزيادة

وأمّا الهمّة بالسخا وبذل المال وإسداء النوال
ينبغي ان يكون كما جا في الحكاية **حكاية**
يقال ان يحيى بن خالد خرج من دار الخلافة الى داره راكبا
فراى على باب الدار رجلا فلما قرب نهض قايما وسلم عليه
وقال يا يحيى انا محتاج الى ما في يديك وقد جعلت الله
وسيلتي اليك فامر يحيى ان يفرد له موضعا في داره
وان تحمل اليه كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من
خاص طعامه فبقي على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى
الشهر كان قد وصل الى الرجل ثلثون الفا فاخذ
الرجل الدراهم وانصرف فقيل ليحيى بذلك فقال
والله لو اقام مدة عمره وطول دهره لما منعته صلتي

ولا

ولا قطعت عنه ضيافتي **حكاية** كان
لموسى ابن جعفر الهادي جارية عوادة تعرف ببدر
الكبير ولم يكن في زمانها احسن منها ولا احذق
لصناعة الغنا وضرب الاوتار وكانت في غاية الكمال
ونهاية الجمال فسمع بخبرها محمد ابن زبيدة الامين
والتمس ان يبيعها اليه فقال جعفر انت تعلم انه
لا يجي في مثلي بيع الجواري والمساومة على الشرا ولولا
انها خربت داري لانفذتها اليك ولم انفس عليك
ثم انه بعد ذلك بايام جا محمد بن زبيدة الى داره ورتب
مجلس الشراب وامر بدر ان تغني له من ورا الستر
وتطربه فاخذ محمد في الشراب والطرب ومال على

موسى بكثرة الشراب حتى اسكره واخذ الجارية الى داره
ولم يمد اليها يده ثم من الغد فاستدعى موسى
بن جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجارية
ان تغني له من وراء الستر فسمع موسى بن جعفر غناها فلم
ينطق من شرف نفسه وهمته ولم يظهر تغيرا في محاضرته
ثم امر محمد الامين ان يملا ذلك الزورق الذي ركب
موسى بن جعفر اليه بالدراهم فيقال انه وضع في الزورق
الفي الف بدرة وجملتها عشرون الف الف درهم حتى استغاث
الملاحون وقالوا ما يقدر ان نحمل الزورق شيئا وامر
بحمله الى دار موسى بن جعفر هكذا كانت همم الاكابر
سئل بعض الحكما من اسوا الناس حالا فقال من كان اعلاهم

همة واكثرهم علما واغزرهم فهما واضيعهم حالا
فقيل ولمن ينبغي ان يتوصل ليتخلص من نحوسة حظه وضيق
يده فقال بالملوك والاكابر وذوي الهمم العالية والنفوس
الشريفة كما قيل جاور بحرا او ملكا

حكاية

قال سعيد بن سالم الباهلي اشتد بي الحال في زمن هرون
الرشيد واجتمع علي ديون اعجزني قضاوها وعسر علي
اداوها فاحتشد ببابي ارباب الديون والمطالبون ولازمني
الغرما فضاقت حيلتي وازدادت فكرتي فقصدت عبد الله
بن مالك الخزاعي والتمست منه ان يمدني برايه ويرشدني الى
باب الفرج فقال عبد الله بن مالك لا يقدر احد على خلاصك من
محنتك وهمك وضيقك الا البرامكة فقلت ومن يقدر

على احتمال تكبرهم والصبر على تيههم وتجبرهم فقال
تحمل ذلك لمصلحة احوالك فنهضت الى الفضل وجعفر ابني
يحيى بن خالد وقصصت عليهما قصتي فقالا اعانك الله وقام
لك بالكفاية فعدت الى عبد الله بن مالك الخزاعي ضيق الصدر
مقسم الفكر منكسر القلب فاعدت عليه ما قالا فقال يجب ان
تكون اليوم عندنا لننظر ما يقدر الله عز وجل فجلست عنده ساعة
فاذا بغلام قد اقبل وقال ببابنا بغال كثيرة باحمالها ومعها
رجل يقول انا وكيل الفضل وجعفر فقال عبد الله ارجو ان
يكون قد جا الفرج فقم وانظر الشان فنهضت اليه واسرعت
عدوا فرايت ببابي رجلا معه رقعة فيها مكتوب انك لما مضيت
من عندنا مضينا الى الخليفة وعرفته ما قد افضت بك الحال

اليه

اليه فامرني ان احمل اليك الفي الف درهم من بيت المال فقلت
له هذه الدراهم يصرفها الى غرمائه فمن اين يقيم وجوه
نفقاته فامر بثمانماية الف درهم فصار الجملة الفي الف وثمانماية
الف درهم تصلح بها حالك **حكاية** يقال انه كان
لانوشروان نديم فكان في مجلس الشراب جام من ذهب مرصع
بالجوهر فسرقه النديم ونظر اليه انوشروان فراه وهو
يخبيه فجا الشرابي فطلب الجام فلم يجده فنادى يا اهل المجلس
قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجوهر فلا يخرجن احد حتى
يرد الجام فقال انوشروان مكنهم من الخروج فان الذي
سرق الجام لا يعيده وراه من لا يقر عليه ثم دخل عليه
الرجل بعد ايام وقد حلى سيفه ومنطقته ذهبا فقال له كسرى

يا فلان هذا يعني السيف من ذاك قال نعم وهذا واشار
الى منطقته وان كان السخا والعلو للهمة كانت للراحة والخير
لكن من يكفر بالاحسان ويجحد للامتنان من لا اصل له لا نقد
سير يكره **حكاية** يقال ان هرون الرشيد استدعى
صالحا في التاريخ الذي تغير على البرامكة فقال يا صالح
صر الى منصور وقل له لنا عليك عشرون الف الف درهم نريد
ان تخلصها في هذه الساعة وان لم تخلصها الى المغرب فخذ
راسه عن جسده واتني به قال صالح فصرت الى منصور وعرفته
بما ذكره الرشيد من سياسته فقال هلكت والله وحلفان
جميع اسبابه وملكه لا يزيد قيمتها على مائة الف درهم
قال صالح فقلت له دبر حيلة في امرك فمن اين تقدر على تحصيل

الالف

الف الف درهم فانني لا اقدر ان امهل ولا احابي فيما
يامرني به امير المومنين فقال العفو يا صالح احملني الى
بيتي لاودع اهلي واوصي اقاربي فمضيت معه فجعل
منصور يودع اهله وارتفع في منزله البكا والصياح والاستغاثة ثم
فقال صالح ربما يكون لك فرج على يدي البرامكة فامض بنا
الى جعفر ابن خالد فاخذ يبكي ويتضرع فاتينا الى يحيى ابن
خالد فعلم يحيى حاله وما انا له من ذلك الغم فاغتم يحيى
واطرق الى الارض زمانا ثم رفع راسه واستدعى خازنه
وقال كم في خزاينا من الدراهم قال مقدار خمسة الاف
درهم فامر باحضارها وانفذ قاصدا الى الفضل ولده
وقال للرسول قل له قد عرض علي للبيع ضياع جليلة لا

تخرب فانفذ لنا شيئا من الدراهم فانفذنا الفي الف
درهم وانفذ ايضا انا اخرا الى جعفر وقال للرسول قل
له قد اتفق لنا شغل ونحتاج الى شي من الدراهم فانفذ
جعفر الفي الف درهم فقال جعفر قد صح لنا ستة الاف
الف فقال منصور يا مولاي قد تمسكت بذيلك وبذيل ولدك وما
اعرف هذا المال الا من انعامك تمم لي ديني فاطرق يحيى
وبكى وقال يا غلام ان امير المومنين قد وهب جاريتنا دنانير
جوهرة عظيمة القدر فامض اليها وقل لها تنفذ لنا بتلك
الجوهرة فقال يحيى يا صالح انما ابتعت هذه لامير المومنين
من التجار بمايتي الف دينار ووهبها امير المومنين لدنانير
العوادة واذا راها عرفها وقد تم لك مال مصادرة منصور

فقل

فقل لامير المومنين ليهب لنا منصورا قال صالح فحملت
المال والجوهرة الى الرشيد فبينا نحن في الطريق انا
ومنصور اذ سمعته يقول متمثلا ببيت من الشعر فتعجبت
من رداته وفساده وخبث اصله وميلاده وهو يقول

فما ابقيتني متمسكا بي ولكن خفت من ضرب البنان

قال صالح فجردت عليه وقلت ما على الارض خير من البرامكة
ولا شر منك فانهم اشتروك وانقذوك من الهلاك ومنوا عليك
بالفكاك ولم تشكرهم ولم تحمدهم ولم تفعل فعل الاحرار وقلت
بالعيب ما قيل فيه ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه
ما جرى فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخايه ومروته وخساسة
منصور وردائته وامران ترد الجوهرة الى يحيى فقال يحيى

شيء قد وهبناه لا نعود فيه • فعاد صالح الى يحيى ابن خالد •
وذكر له قصة منصور وسوء فعله • فقال يحيى يا صالح
اذا كان الانسان مثقلا • ضيق الصدر • مشغول الفكر •
بضائقة اليد • فمهما قاله ويقوله فليس من قلبه •
وجعل يتطلب العذر لمنصور • فبكى صالح وقال الفلك الداير
لن تخرج الى الوجود مثلك • فوا اسفا كيف يتوارى رجل له
مثل خلقك تحت التراب • **حكاية** • يقال انه كان
بين يحيى ابن خالد البرمكي • وبين عبد الله بن مالك الخزاعي
عداوة في السر • ما كانا يتظاهران • وكان سبب العداوة
بينهما ان هرون الرشيد كان يحب عبد الله بن مالك الخزاعي •
غاية • حيث ان يحيى ابن خالد واولاده يقولون ان عبد الله يسبي

امير المومنين

فلما وصل به الوكيل الى عبيد الله • فقراه وابتهج بما حواه احضر
الرجل • وقال له الامران اللذان ذكرتهما تخير ما افعل معك •
فقال الرجل العطا احب الي • فامر له عبيد الله بمائتي الف درهم • وعشرة
افراس عربية • خمسة بالمراكب المحلاة • وخمسة بالجلال • وعشرين
تختا من الثياب • وعشرة من المماليك • ركبان الخيل • وما يليق بذلك
من الجواهر النفيسة المثمنة • وسيره صحبة رفقة مامونة الى
بغداد • فلما وصل الى باب داره قصد دار يحيى ابن خالد • وطلب
الاذن فدخل الحاجب على يحيى • وقال يا مولاي بالباب رجل ظاهر
الحشمة جميل الهيئة • حسن الحال • كثير الغلمان • فاذن له في
الدخول • فدخل اليه وقبل الارض بين يديه • فقال له يحيى
ما اعرفك • فقال الرجل انا الذي كنت مبتلى بجور الزمان •

وعدو الحدثان فاحييتني وسترتني انا الرجل الذي حمل
الكتاب المزور عنك الى عبيد الله بن مالك الخزاعي فقال يحيى
ابن خالد ما الذي فعل معك واي شي اعطاك فقال من بركتك
وظلك وكرمك وهمتك وفضلك اعطاني ومولني فاغناني
وقد حملت جميع عطيته وها هي ببابك والامر اليك والحكم في
يديك فقال له يحيى صنيعك معي اكثر من صنيعي معك ولك
المنة العظيمة واليد الجسيمة اذ بدلت العداوة التي بيني وبين
ذلك الرجل المحتشم بالصداقة وانت كنت المتسبب في ذلك وانا
اهب لك من المال مثل ما وهب لك ثم امر له من المال مثل ما
اعطاه عبد الله

حكاية قالوا لم يكن لخالد ابن
برمك ابنا الا بنى له دارا على قدر كفايته ووقف على اولاد

الاخوات ما يغنيهم به ابدا ولم يكن لاحد من اخوانه ولد
الا من جارية هو وهبها له وانما اوردنا هذه الحكاية ليعلم
من نقلها ان الانسان اذا كان همته عالية لا يضيع ابدا كما
لم يضيع ذلك الرجل ولو كان خسيس الهمة لا التجا الى عمل دني
وتعلق بلئام الناس لكنه لما كانت له همة سامية تهور واقدم
وخاطر مع رجل محتشم كريم الاخلاق طاهر الاعراق فوصل
بذلك التهور الى مراده ثم انظر الى الرجلين الكريمين المحتشمين
والى سمو همتهما كيف عاملاه وتمادا اقابلاه ولم يريا في مروتهما
عقوبته وعذابه نال بركتهما وتخلص من شدة زمانه وضنا بقيته
وافلت من شرك نحسه وعاد نعمته سنية ورتبته علية

حكاية يقال انه تفاخر عبدان عبد لبني هاشم

وعبد لبني امية فكل واحد منهما قال لصاحبه موالي
اكرم من مواليك فقال امضي الان وتجرب فمضى مولى بني
امية الى بعض مواليه وشكى من ضايقته وتألم من فاقته
فاعطاه عشرة الاف درهم ومضى الى اخر من مواليه فاعطاه
عشرة الاف درهم حتى طاف على عشرة من مواليه فاجتمع له
مائة الف فقال لصاحبه امض انت الى بني هاشم فانظر
كرمهم فاتى مولى بني هاشم الى الحسين بن علي رضي الله عنه فشكى
حاله وذكر فقره فاعطاه مائة الف درهم ثم مضى الى عبد الله
بن جعفر وشكى اليه فاعطاه مائة الف درهم ثم مضى الى عبد الله
بن ربيعة فاعطاه مائة الف فاجتمع له من ثلاثة ثلثمائة الف
درهم فمضى بالمال الى مولى بني امية وقال له ان مواليك تعلموا

الكرم من موالي ولكن عد بنا اليهم لنجربهم ثانيا ونعيد المال
اليهم فمضى مولى بني امية الى مواليه وقال قد استغنيت عن هذه
الدراهم وقد سهل الله تعالى من مكان فتوحا سد به فقري ولم يبق
لي في هذا المال حاجة وقد اعدته فاخذ كل واحد منهم دراهمه
وحمل مولى بني هاشم الدراهم الى مواليه وقال لهم قد تيسر لي من
مكان ما زالت به حاجتي وانقضت به فاقتي وقد اعدت المال
الذي اخذته فاستعيدوه وقالوا نحن لا ناخذ شيئا قد وهبناه
ولا نعود هباتنا تختلط باموالنا فان استغنيت عن المال فتصدق
به نكتة قال بعض الحكما اجلال الاكابر من حسن
الخصال واحتقار الناس من لوم الاصل وقبح الخلال والهمة
بغير آلة خفة وانما الهمة مع الجد تجمل ويلطف وتحسن

ويطرف • لان الرجل اذا كان ذا همة وجده غير مساعد لم يكن
له من همته سوى الانحطاط • لانه يجب ان تكون الهمة علوية والجد
عاليا • فقد قيل ايضا الكلام هو بالدرجة • والعمل بالقدرة • وينبغي
ان تكون الهمة علوية والجد عاليا • كما قيل الهمة الى بغداد
والزاد الى فرسخين • ولذا الحال كان عبد العزيز مروان
اميرا بمصر • فركب ذات يوم واجتاز بموضع فاذا برجل ينادي
ولده يا عبد العزيز • فسمع الامير نداءه فامر له بعشرة الاف درهم
لينفقها على ذلك الولد الذي هو سميه • فنشأ الخبر بمدينة مصر
فكل من وُلد له ولد في تلك السنة سمّاه عبد العزيز • صدقة
وبعد ذلك كان الحاجب باس لامير الحاجب الكبير بخراسان فاجتاز
يوما بصيارفة بخارى • ورجل ينادي غلامه • وكان اسم الغلام

ناس فامر باذالة الصيارفة ومصادرتهم • وقال انما اردتم
الاستخفاف باسمي • فانظر كم بين الحر القرشي والمسترق
بالدراهم • وفي هذا الباب كلام طويل ان ذكرناه طال الكتاب •
وينبغي ان يعلم ان الهمة وان اخرت فانها توصل الانسان الى
مراده يوما من الزمان • كما قال الشاعر •

• سعيي بجد ولحصد قد يعرفني • اني سادرك ما كنت اطلبه •
• لو كنت في خدمة السلطان ذي طلب • للزاد ما كنت ممن جاء يطلبه •

واما المحمود في الرجال فان لا يتجاوز بهمته فوق قدره وقدرته
لئلا يعيش مغتما طول حياته وقيدته • كما قال الشاعر •

• لو كنت تقنع بالكفاية لم يكن • الدهر افد عيش منك فيه •
• او كنت فيما فوق ذلك طامعا • لم تكمل الدنيا بما تحوي به •

ماذا يفيد علو همتك التي لا تستجيب لنيل ما تبتغيه

الباب الخامس في حكم الحكما

اما الحكمة فانها عطا من الله تعالى يوتيها من يشا من عباده

وقال سقراط مثل من اتاه الله الحكمة وهو يعرف قدرها وهو

تحرضه يعمل كمثل من يكون في صحة وسلامة فيتبعها بالتعب

والنصب فان ثمرة الحكمة الراحة وثمرة المال التعب والبلا

وقال ابن المقفع كان لملوك الهند كتب كثيرة بحيث كانت تحمل

على الفيلة فامروا حكماوهم ان يختصروها فاتفق العلما في اختصارها

فاختصروها الى اربع كلمات احدها للملوك وهي العدل

والثانية للرعية وهي الطاعة والثالثة للنفس وهي الامساك

عن الاكل الى وقت الجوع والرابعة للانسان وهي ان لا يبطر

الحزم

الى غير نفسه قال بعض الحكما الناس اربعة رجل

يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري

ولا يدري انه يدري فذلك ناس فذكروه ورجل لا يدري

ويدري انه لا يدري فذاك جاهل فعلموه ورجل لا يدري

ولا يدري انه لا يدري فذلك مايق فاحذروه سيل بعض

الحكما اي شي اقرب فقال الاجل فقيل اي شي ابعد فقال الامل

وقال الاحنف بن قيس شيان لا تتم معهما حيلة اذا اقبل

الامر فليس للادبار فيه حيلة واذا ادبر فليس للاقبال فيه

حيلة وقال لقمن الحكيم لابنه يا بني شيان اذا حفظتهما لا

تبالي ما صنعت بعدهما دراهمك لمعاشك ودينك لمعادك

سال انوشروان لبزرجمهر لاي شي ان يجعل العدو صديقا قال

لان تخريب العامر اسهل من عمارة الخراب وكسر الزجاج
اذا كان صحيحا اهون من تصحيحه اذا كان مكسورا وقال
صحة الجسم خير من شرب الادوية وترك الذنب خير من الاستغفار
وكظم الشهوات خير من كظم الحزن ومخالفة الهوى في الاستكنان
خير من دخول النار حكمة كان رجل من الحكما المتقدمين
يطوف البلاد ويعلم الناس هذه الكلمات الست وهي من ليس له علم
فليس له عز في الدنيا ولا في الاخرة ومن ليس له صبر فما له من سلامة
في دينه ومن كان جاهلا لم ينتفع بعلمه ومن لا تقوى له فما
له عند الله كرامة ومن لا سخا له فما له من نصيب ومن لا نصيحة له
فما له عند الله محبة حكمة سيل بن رجمهر اي عز يكون بالذل
متصلا فقال العز في خدمة السلطان والعز مع الحرص والعز مع

الشفقه

الشفقه سيل بزرجمهر بماذا يودب البلد قال بان
يومروا باكثر الاعمال ويستخدموا في مشقات الاشغال حيث لا يجعل
لهم الى الوصول طريقا ولا فراغا وقيل بماذا يودب الاخسا قال
باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة اقدارهم وقيل بما
ذا يودب الاحرار قال بالتوقف في قضا اشغالهم وسيل ايضا
من الكريم قال الكريم من وهب ولا يذكر انه وهب وقيل له لاي
سبب يتلف الناس نفوسهم لاجل المال قال لانهم يظنون ان
المال خير الاشيا ولا يعلمون ان الذي يراد المال لاجله خير من المال
وقيل هل يكون شي اعز من الروح حيث ان يعطي الناس ارواحهم ولا
يبالون فقال ثلاثة هي اعز من الروح الدين والحقد والخلاص
من الشدايد وسيل ايضا في اي شي يكون رتبة العلم والكرم والشجاعة

فقال رتبة العلم الصدق ورتبة الكرم البشر ورتبة
الشجاعة العفو عند القدرة قال بوزنان الوزير اربعة اشيا
من عظيم البلا كثرة العيال مع قلة المال والجار السيي الجوار
والمراة التي لا ثقة لها والاوقات واتفق اهل الدنيا ان اعمال
الدنيا خمسة وعشرون وجها خمسة منها بالكسب والاجتهاد وهي
العلم والكتابة والفروسية ودخول الجنة والسخا والجاه والصدق
وخمسة منها بالعادة وهي المسمى بالطريق وهي الاكل والشرب
والنوم والجماع والبول المفرط وخمسة منها بالادب وهي
الجمال وطيب الخلق وعلو الهمة والكبر والدناة ويقال
ثلاثة من الشدايد التي لا يجوز للعقلا نسيانها وهي فنا الدنيا
وتقلب احوال الناس والزمان ومحن الدهور حكمة قال رجل

لبعض الحكما اوصني فقال انتظر قفاه واطلب رضاه وتجنب
جفاه حكمة سئل بعضهم اي شي اكثر بين الخلق فقال كثير
التدبير وليس له قدرة ومع الاستكثار لا تزول الحاجة والعبد
يحرص على كل شي الا على الفقر فليس يحرص عليه احد لان الخلق كلهم
يطلبون الغنا ولا يحرص احد على الغم بدا لان الكل يطلبون السرور
ويحرصون على الفرج ولا يحرص احد على الموت لانهم يحرصون
على الحيوة حكمة قال ابو القسم الحكيم هلاك العبد في
شيين بالمعصية والانفراد بالراي حكمة بلا الخلق من ثلاثة
العلما المضلين والقرا البله والعوام الحسدة وقيل لا تطلب
صحبة من طامع ولا تطلب وفا من خسيس الاصل حكمة قال الحكيم
شيان غريبان في هذا الزمان الدين والعقل وقال ان حفظت

اربعة احوال كنت من الرجال احدها سترك والثاني
علانيتك والثالث ان تعامل الناس بما لو عاملوك به اخترته
لنفسك والرابع ان تكون حالتك الياس بحيث لو كانت عليك
رضيت بها. حكمة قال الحكيم ينبغي ان يرى ثلاثة اشيا بعين
ثلاثة وهي ان تنظر الفقير بعين التواضع لا بعين التكبر وان
تنظر الاغنيا بعين النصيحة لا بعين الحسد وان تنظر الى النسا
بعين الشفقة لا بعين الشهوة حكمة قال وهب بن منبه
في التوراة مكتوب ان ام المعاصي ثلاث الكبر والحرص والحسد
وانها نتيجة خمسة اشيا الاكل وكثرة النوم وراحة الجسم
وحب الدنيا ومدح الناس وقال من تخلص من ثلاثة اشيا
فماواه الجنة وهي المنة والمؤنة والملامة فاذا احسن لمن

باحسانه

باحسانه وان تخفف مؤنته على الناس واذا راى في
احد عيبا لم يلمه. حكمة قال ابن القرية دخل
عليه الحجاج يوما وكان من اكابر اهل زمانه فتنة وعلما
فسأله الحجاج وقال له ما الكفر فقال البطر بالنعمة والاياس
من الرحمة. فقال اما الرضا قال القنوع بقضا الله والصبر على
المكاره. فقال اما الصبر قال كظم الغيظ والاحتمال لما يراد
فقال اما الحلم قال العفو عند القدرة والرحمة عند الغضب
فقال اما الكرم فقال حفظ الصديق وقضا الحقوق. فقال اما
القناعة فقال الصبر على الجوع والعز عن الناس فقال اما الغنا
فقال استعظام الصغير واستكثار القليل فقال اما الرفق فقال
اصابة الاشيا الكثيرة بالالة القليلة الحقيرة. فقال اما العقل

فقال لما العقل فقال صدق المقال وارضا الرجال

فقال ما العدل فقال ترك المراد وصحة السريرة والاعتقاد

فقال ما الانصاف فقال المساواه عند الدعاوى بين الناس

فقال ما الذل فقال المرض من خلق اليد والانكسار من قلة الرزق

فقال ما الحرص فقال حدة الشهوة عند الجال قال فما الامانه

قال قضا الواجب قال فما الخيانة قال التراخي مع القدرة

قال ما الفهم قال التفكر وادراك الاشيا على حقايقها **حكمة**

ثمانية تجلب الذل على اصحابها وهي جلوس الرجل على مايدة

لم يدع اليها ومن تامر على اصحاب البيت والطامع في الاحسان

من عدايه والمصغي الى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما ومحتقر

السلطان ومن جلس فوق مرتبته ومن تكلم عند من لا يسمع ومن

صدق

صادق من ليس باهل (للصداقة) **حكمة** سيل بزرجمهر اي شي

يقبح بالرجل وان كان صحيحا قال مدح الرجل نفسه

لانه لا يوجد بخيل ممدوحا ولا ذو غضب مسرورا ولا

عاقل حريصا ولا ترا كريما حاسدا ولا قنوط غنيا ولا تجد

للملوك صديقا **حكمة** قال الحكيم خمسة لا يفرحون بخمس

ثم يندمون بعدها الكسلان اذا فاتته الامور والمنقطع

عن اخوته اذا نالته شدة ومن امكنه فرصة على اعدايه ثم

عجز عن انتهازها ومن ابتلى بامرأة وتذكر المراة قبلها والرجل

الصالح يقدم على ارتكاب الذنوب **حكمة** سيل بزرجمهر

هل يقلب المال قلوب الرجال من العلما فقال من قلب المال قلبه

فليس بعالم **حكمة** قال الحكيم العتاب الظاهر خير من الحقد الباطن

قال بن جهم اصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلاثة محب
فارق حبيبه ووالد شفيق ضل عنه ولده وغني عاد فقيرا
حكمة قال الحكيم خمسة تكون المال اعز من انفسهم وارواحهم
عليهم وهم المقاتل بالاجرة وحفارة الابار والاقباو راكب
البحر للتجارة والحوا الذي يتصيد الحيات واكل السم بالمراهنة
حكمة قال عمرو ابن كرب الكلام اللين يلين القلوب التي هي
اقسى من الصخر والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي انعم من
الحرير وقال الحكيم الحزن مرض كما ان المرض وجع الجسد
والفرح غذا الروح كما ان الطعام غذا للجسد وطلب
حكيم من رجل شيا فلم يفعل فقال الحكيم لم يكن من منعك
الا ان احمر وجهي من مطالبتك مرة بل الف مرة حكمة من لم

يدع

يدع وطينه رطب لم تنسا وقيمته يابسا ومن ليس له
لب ولا خطر فهو شجرة بلى ثمر ومن سل سيفا لبغي قتل
به ومن لم ينصف من نفسه لم يتخلص من حسرته ومن اطلق
يده بالعطا اشرق وجهه بالضيا ومن تحتر من دينه فقد
تعلق به وقيل الشباب رضيع الجنون والشيب قرين التوفيق
والسكون وقال تزودوا ظاهر الزاد ولا تخف من الاضداد
عظة قال لقمن الحكيم كنت اسير في طريق فرايت رجلا
وعليه مسح فقلت من انت ايها الرجل فقال ادمي فقلت ما
اسمك فقال حتى انظر ماذا اسمي فقلت ماذا تصنع قال
اترك الاذى فقلت من اين تاكل قال ما يعطيني فقلت له
من اين يعطيك فقال من حيث شا فقلت طوبى لك وقرع

عين. فقال وما الذي يمنعك من الطول وقرة عين.

حكمة ثلاثة تذهب العمى عن القلب. صحبة العالم وقضاء الدين. ومشاهدة الحبيب. وشيئان يجلبان الحزن الى القلب. الطمع في جود البخلاء. والمزاح مع الوضعاء. وقل تجنب اربعة اشيا لتخلص من اربعة اشيا. تجنب الحسد لتخلص من الحزن. ولا تجالس جليس السوء لتخلص من الملامة. ولا ترتكب المعاصي لتخلص من النار. ولا تجمع المال لتخلص من العداوة.

حكمة قال الحكيم اربعة اعمال مذموم من يعملها من الناس فيجازون بها في الدنيا والاخرة. احدها الغيبة. فقد قيل ان الغيبة فارس يلحق سريعا. والثاني احتقار العلما لانه من احتقر العلما عاد حقيرا. والثالث كفران

نعم

نعمة الله تعالى. والرابع قتل النفس بغير حق. وللاكابر والحكما مثل قديم. كل قاتل مقتول ولو بعد حين. قال الشاعر

. اذا ما كنت بالسكين كفا. لقتل الناس فاذكر السبيلا.

راى عيسى عليه السلام قتيلا في طريق فعض على انامله طويلا

قال الشاعر

. اراك لمن قتلت اراك حينا. غدوت كما اراك ملقا قتيلا.

. وقاتلك الذي اردك ايضا. يذوق القتل فليطل العويلا.

الباب السادس في شرف العقل والعقلا.

ان الله تعالى خلق العقل على احسن صفة. فقال له اقبل فاقبل. ثم قال له ادبر فادبر. فقال وعزتي وجلالي ما خلقت في خلقي شيا اجل منك. بك اخذ. وبك اعطي. وبك احاسب. وبك اعاقب. والدليل على صحة هذا ان الله تعالى على العباد شيئين

الامر والنهي فكلاهما موقوفان على العقل كما جا في محكم
التنزيل قوله جل ذكره اتقوا الله يا اولي الالباب فاولوا الالباب
ذووا العقول واشتقاق العقل من العقال والعقل المنيع القلعة
على راس الجبل لا يصل اليها احد لامتناعها وفوتها واحكامها
حكمة سئل بزرجمهر حكيم الفرس لم سمي العاقل عاقلا
فقال للعاقل اربع علامات يعرف بها وهي ان تجاوز عن
ذنب من ظلمه وان يتواضع لمن فوقه ودونه وان يسابق الى
فعل الخير لمن هو اعلى منه وان يذكر ربه دايما وان يتكلم عن
العلم وان يعلم منفعة الكلام في موضعه **ستة تساوي
الدنيا** الطعام السايغ والولد السليم الاعضا والصاحب
الموافق والامين المشفق والكلام الصحيح النظام والعقل

التام

التام **حكمة** قال الحكيم خمسة اشيا ضايعة السراج
في الشمس والمطر في السباخ المالحة والمراة الحسنا عند
الاعمى والطعام الطيب يقدم بين يدي الشبعان وكلام
الله تعالى في صدر الظالم **وسيل الاسكندر** لم تكرم
معلمك فوق كرامة ابيك فقال لان ابي سبب حياتي الفانية
ومعلمي سبب حياتي الباقية **وقال** اذا كانت بقسمة الله تجري
الامور فالاجتهاد محظور وتاركه مشكور **وقال** اذا
لم تمش معك الزمان كما تريد فامش مع الزمان كما يريد
فالانسان عبد الزمان والزمان عدو الانسان وكل نفس
يتنفسه الانسان فبقدره يبعد عن الحياة ويقرب من
الممات **حكمة** سال قوم من الحكما لبزرجمهر فقالوا عرفنا

من ابواب الحكمة ما ينفع لنا ارواحنا واشباحنا لنجتهد
فيه وما يضرنا لنبعد عنه • فقال اعلموا وتيقنوا ان
اربعة اشيا تزيد فى نور العين وحدة النظر • واربعة تنقص نورها •
واربعة اشيا تسمن الجسم وتصحه • واربعة تهزله
وتضعفه • واربعة اشيا تحيي القلب • واربعة تميته • اما
الاربعة التي تزيد في نور العين فهي النظر الى الخضرة • والما
الجاري • والشراب الصافي • والنظر الى وجوه الاحبا • واما
الاربعة التي تنقصه فهي اكل الطعام المالح • والما الحار
على الراس • والنظر الدايم الى عين الشمس • ورؤية العدو •
واما الاربعة التى تسمن الجسم وتصحه • وهي الثوب
الناعم • وخلو البال من الاحزان • والرائحة الذكية • والنوم
في المكان

فى المكان السّاخن • واما الاربعة التي تهزله فهي اكل
اللحم القديد • وكثرة الجماع • وطول المكث في الحمام • وتوم
العشايا • واما الاربعة التى يصح بها الجسم فاكل الطعام
فى وقته • ومقادير الاشيا • ومجانبة الاعمال المشقة • وترك
الاحزان على غير موت • واما الاربعة التى تضعف البدن
دائما فسلوك الطريق الصعب • وركوب الفرس الحرون •
والمشي على التعب • ومجامعة العجايز • واما الاربعة التي
تحيي القلب فالعقل النافع • والاستاذ العالم • والشريك
الامين • والزوجة الموافقة • والصديق المساعد • واما
الاربعة التي تميته فبرد الزمهرير وحر السموم والدخان
الكريه • ومخافة العدو • وان بقراط الحكيم خمسة اشيا

تهلك الانسان وفيها نفعه خديعة الاصدقا على العمل
واحتقار الرجل نفسه واحتمال التكبر من لا يسوى واتباع الهوى
حكمة قال بقراط خمسة اشيا لا يشبع منها خمس
عين من نظر وانثى من ذكر واذن من خبر ونار من حطب
وعالم من علم **حكمة** سئل حكيم ما امر الاشيا في الدنيا
واحلاها فقال امر الاشيا استماع الكلام الخشن ممن لا قيمة
له والدين الفادح وضايقة اليد واحلا الاشيا الولد
والكلام الطيب والخبر السار **حكمة** سئل حكيم ما الموت
وما النوم فقال النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل
حكمة وسئل حكيم ما الغنى فقال القناعة والرضا فقيل
ما العشق فقال مرض الروح وموت في حسر **وسئل**

الفاضالى

ارسطاطاليس اي صديق اوثق واي صاحب اشفق
فقال الصديق الاصيل اوثق والصاحب اشفق وتدبير
العقلا افضل **قال جاليوس** تسعة اشيا تجلب النسيان
الى القلب استماع الكلام الخشن لا يتصوره القلب والحجامة
على خرزة العنق والبول في الما الراكد واكل الحوامض والنظر
في وجه الميت والنوم الكثير والنظر الى الاماكن الخراب **وقال**
ايضا في كتاب الادوية النسيان تحدث من سبعة اشيا وهي
البلغم وضحك القهقهة واكل المالح واللحم السمين وكثرة
الجماع والسهر مع التعب وساير البرودات والرطوبات
فان كلها يضر وتجلب النسيان **حكمة** قال ابو القسم الحكيم
فتن الدنيا تنشا من ثلاثة نفر من قايل الاخبار وطالب السماع

الاخبار ومشيعي الاخبار فهولا الثلاثة لا تخلصون من
الملازمة حكمة قال ثلاثة اشيا لا تجتمع مع ثلاثة اكل
الحلال مع اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب الغضب وصدق
المقال مع كثرة الكلام حكمة قال بزرجمهر الحكيم ان شيت ان
تصير من جملة الابدال فحول خلاقك الى اخلاق الاطفال
خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا ابدالا وهي انهم لا
يغتمون للرزق واذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم تعالى وانهم
ياكلون الطعام مجتمعين واذا تخاصموا لم يتحاقدوا وسارعوا
الى الصلح وانهم يتخوفون فيخافون بادنى تخويف وتدمع
اعينهم حكمة قال وهب بن منبه في التوراة اربع كلمات
مكتوبة وهي كل عالم لا يكون متورعا فهو كاللص وكل رجل

خلا عن العقل فهو والبهيمة على مثال واحد حكمة
قال بعض الحكما اصل لرعاية العطف واصل الذنب
العجلة واصل الذل البخل حكمة قال الحكيم ينبغي ان
لا يكون للانسان بقلبه خادما وبقا بلد مفسدها ويعاديه
اليها اي يتجاوز عن الجيد والردي وينبغي ان يسمع كلام
الحكمة من غير حكيم وانه قد يصيب الغرض من لم يكن راميا
حكمة قال الاحنف ابن قيس لا صديق للملوك ولا وفا للكذوب
ولا راحة للحسود ولا مروة لدني ولا زعامة لسي الخلق
قال ذو الرياستين اشتكى رجل من خصمه الى الاسكندر
الرومي فقال الاسكندر لخصمه انا اسمع كلامك بشرط ان اسمع
كلامه فيك فخاف الرجل فامسك فقال كفوا انفسكم عن ناس

السوء حكمة قال بزرجمهر العوافي اربع عافية الدين
وعافية المال وعافية الجسم وعافية الاهل اما عافية
الدين ففي ثلاثة اشيا انك لا تتابع الهوى وان تعمل باوامر
الشرع وان لا تحسد احدا وعافية المال في ثلاثة اشيا ايضا
انعام النظر واداء الامانة واخراج الحق من المال وعافية الجسد
في ثلاثة قلة الاكل والاقلال من الكلام والاقلال من النوم
وعافية الاهل في ثلاثة القناعة وحسن العشرة وحفظ طاعة
الله تعالى وسئل حاتم الاصم لاي سبب لا نجد ما وجده المتقدمون
فقال لانكم فاتكم خمسة اشيا المعلم الناصح والصاحب الموافق
والحمد الدايم والكسب الحلال والزمان المساعد خبر جا
في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي

اقبل الي بوجهك واخلي قلبك لسمعك كل وعظ واجمع
وهب وسدد قال علي ما معنى هذه الكلمات يا رسول الله
صلى الله عليك وسلم فقال غض عيب اخيك وهب ظلم الظالم
واجمع لذلك القبر الضيق المظلم وتشدد في دين الله ودين
الاسلام فاذا وقعت في شدة التجي الى الله تعالى ولكن للجاهل
له علامات وهي ان يجور على الناس ويظلمهم ويعسف من دونه
وان يتكبر على النعما المتقدمين وان يتكلم بغير علم وان سكت
عن خطا وان وقع في شدة اهلك نفسه واذا راى اعمال الخير
صرف عنها وجهه حكم قال سعيد ابن جبير ما
رايت للانسان لباسا اشرف من العقل ان تكسر صححه وان
وقع اقامه وان ذل اعزه وان سقط في هوة جذب

بضبعه منها واستنقذه وان افتقر اغناه واول
شي تحتاج اليه التبليغ والعلم الممتزج بالعقل كما
جا في الحكاية **حكاية** نقل انه ما كان في خلفاء
بني العباس خليفة اعلم من المامون في جميع العلوم فكان
له في كل اسبوع يومان يجلس فيهما للمناظرة الفقها
وكان يجتمع عنده الفقها والمناظرون والعلما
والمتكلمون فدخل بعض الايام الى مجلسه رجل غريب
عليه ثياب بيض رثة فجلس في اواخر الناس وقعد
من ورا الجلاس في مكان مجهول فلما ابتدا في المسايل كان
رسمهم ان يديروا المسالة على جماعة اهل المجلس وكل
من وجد نكتة لطيفة او نادرة غريبة ذكرها فدارت

المسالة

المسالة الى ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب فجا بجواب
احسن من الجواب الاولين فامر المامون ان يرفع الى
الاول
اعلى من تلك المرتبة فلما دارت الثالثة اجاب احسن
من الجوابين الاولين فامر المامون ان يجلس قريبا منه
فلما انقضت المناظرة حضر الما وغسلوا ايديهم واحضروا
الطعام فاكلوا ثم نهض الفقها وخرجوا فقرب المامون
ذلك الشخص وادناه وطيب قلبه ووعده بالاحسان
اليه والانعام عليه ثم عبي مجلس الشراب وحضر الندما
الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل
وثب قايما على قدميه وقال اردت ان اكلم امير المومنين
بكلمة واحدة فقال قل ما تشا فقال قد علم الراي العالي

زاده الله علواً انه حضر اليوم في المجلس الشريف
من مجاهل الناس ووضعاء الجلاس وان امير المومنين بقدر
كثير من العقل الذي ايده الله به وجعله مرفوعاً الى درجة
عليه وبلغ بها الغاية التي استتم اليها همته ولا ان يريد
ان يفرق بيني وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذي
اعزه الله بعد الذله وكثره بعد القلة وحاشا وكلا ان
تحسده امير المومنين على هذا القدر الذي معه العقل والنباهة
والفضل لان العبد اذا شرب الشراب باعد عنه العقل وقرب
منه الجهل وسلب ادبه فعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما
كان ذليلاً ووقع في اعين الناس حقيراً مجهولاً فان رأى الرأي
العالي ان يسلب هذه الجوهرة عنه وفضله وكرمه وسيادته

وحسن

135

وحسن شيمته فعل متطولاً وانعم متفضلاً فلما سمع المامون
ذلك مدحه وشكره واجلسه في رتبته ووقره وامر له بماية
الف درهم وحمله على ثياب وفرش ومحمل وكان كل مجلس
يرفعه على جماعة الفقها حتى صار ارفع منهم درجة واعلا
منزلة وانما اوردنا هذه الحكاية لاجل نعت العقل لان العقل
يوصل صاحبه الى درجة عالية ومرتبة سامية وان الجهل
يحط صاحبه عن درجته ويهبطه من علو قدره ومكانته

حكاية يقال انه جا بعض الايام رجل الى دار
ابي الدوانيق المنصور فقال له الحاجب اعلم امير المومنين
ان بباب الدار رجل من اهل العلم واسمه عاصم وهو يذكر
انه كان في الزمان الماضي بينه وبين امير المومنين صحبة قديمة

مدة سنة اقل او اكثر في التعليم والدرس وقد وصل
الان للسلام وتجديد العهد بالايام فلما عرفه الحاجب بذلك
اذن له في الدخول فلما دخل عليه وسلم ثقل قدومه ووصوله
على قلب ابي الدوانيق لغثاثة منطقه وسوء ادبه فاجلسه
وساله في اي حاجة قدمت فقال لرؤية امير المومنين وسلة
الصحبة القديمة فامر له بالف درهم فاخذها الرجل
وانصرف ثم عاد بعد سنة وكان قد مات له ولد وهو
جالس في العزا فدخل الرجل وسلم عليه ودعا له فقال الخليفة
فيما قدمت فقال انا ذلك الرجل الذي كنت اتعلم منك العلم
بالشام وقد اتيت اليك معزيا ومودبا حق عزايك فامر له
بخمساية درهم وكان ابو الدوانيق سفلة ساقط ولم يكن

قوس العسكر

في بني العباس ابخل منه ولذلك لقب بابي الدوانيق
وعاد ذلك الرجل اليه بعد سنة فلم يجد حجة يحتج بها
في الدخول الا انه دخل في جملة الناس وسلم فقال له
الخليفة لاي سبب وصلت فقال انا ذلك الرجل الذي
كنت اتعلم منك العلم بالشام في التعلم وكتابة الاخبار
واستماع الاحاديث وكنت قد سمعت منك دعا الحاجة
كل من دعى به في حاجة قضى الله حاجته وقد ضاع علي ذلك
الدعا فقال له المنصور لا تتعب في طلب ذلك الدعا فانه
غير مستجاب واني دعوت الله به منذ ثلاث سنين ليخلصني
الله من صداعك ولم اخلص منه فلو كان مستجاب ما كنت الا
قد تخلصت منك فخجل الرجل لما سمع الحديث منه وانما

اوردنا هذه الحكاية لان الانسان اذا كان عالما ولم يكن له
عقل سقط جاهه ومن بين حكمة يقال انه جاء في ذلك
العصر ايضا رجل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المنصور ابي الدوانيق بحكم الصداقة التي كانت بينهما قديما فلما
صار خليفة الزمان قدم عليه ووفد اليه وكان الرجل عاقلا لبيبا
ولم يكن عالما فلما راه قربه وازلفه واستدعاه وقرب منزلته فقال
له الرجل يا امير المومنين انا محب لك شديد المحبة والولا مخلص في الطاعة
والدعا الا انني لا اصلح لخدمة الملوك وحيث ازورك بحيث لا يظهر مني سوء
ادب لا اثقل على قلبك فقال له المنصور اخر الزيارة واذا زرتني فاجعل
انقطاعك مدة اذا غبت فيها لم انسك واذا حضرت لم املك وازدادت
محبتك عندي كما كانت واذا دخلت فاجلس بعيدا حتى يقربك

الحاجب

الحاجب بالتدريج ولا تطل جلوسك فتنسب الى سوء
ادب ولا تسال حاجتك لئلا تثقل على قلبي واذا احسنت
اليك فاشكرني في كل محلة تحلها ومنزلة تنزلها بحيث اذا الغني
سررت بذكرك وازددت في برك ولا تذكر ما جرى في المجلس
بيني وبينك في الزمان الماضي فقبل الرجل هذه الوصايا وكان
كل سنة يمضي الى سلامه مرتين وكان الخليفة يعطيه في كل
سنة مرة وانما ذكرت هذه الحكاية لتعلم ان من كان له
عقل وان لم يكن عالما فان عقله يكون دليلا وان كان ذا
علم وليس له عقل عادت اموره كلها منعكسة منقلبة ومن
كان تام العلم والعقل كان في الدنيا نبيا او حكيما او اماما
فان جمال الانسان وعزة مرتبته وصلاح احوال دنياه واخرته

بالعقل وتمامه وتكامل صفاته واقسامه كما قال الشاعر

بالعقل نال الرواح البدر في العقل به الجاه وسامي القدر

والعقل يغسل عار الوزر في العقل التاج مع نفاد الامر

والعقل اول الايمان ووسط الايمان واخر الايمان وقال

بعض القدما ليس العقل ان الانسان اذا وقع في امر اجتهد في

الخلاص منه بل العقل ان يجتهد ان لا يقع او يوقع نفسه في

امر يحتاج الى الخلاص منه **حكمة** قال ابرويز الملك لولده

احفظ الرعية لتحفظ واصرف افتك عن الرعية لتصرف العقل

او فيه عنك واعلم انك حاكم بين الناس والعقل حاكم عليك

فما ينبغي ان يقبل الناس امرك كذلك ينبغي ان تقبل امر العقل

حكمة كتب يونانا الوزير كتابا الى الملك العادل انوشروان

وامر

وامر الكاتب بان يكتب له رسايل في باب العقل وما يامره به

العقل فشكره انوشروان وامر الكاتب ان يكتب له جوابا وقال

ايها الحكيم لقد احسنت في تادية رسالة العقل لانا ومن تقدمنا

من الملوك انما تحلينا بالعقل فكيف يمكننا مخالفته فان العقل

اقرب الاشيا الى الله تعالى والعقل كالشمس وهو قلب الحسنات

والعقل حسن في كل احد وهو في الاكابر والزعما احسن والعقل

في جسد الانسان كالرطوبة في الشجر ما دامت طرية رطبة كان

الخلق من رائحتها وازهارها وطيب اثمارها ونضارتها وطراوتها

في سرور وغبطة ونزهة وفرحة فاذا خففت رطوبتها وقلت نضارتها

فلا تصلح حينيذ لسوى القلع والاحراق والقطع وكذلك

الانسان ما دام في عقله قويا وجسمه سليما فصحبته مباركة

ومواصلته حسنة نافعة فاذا زال عقله وغلب عليه جهله

لجهله لا يصلح للحيوة ولا يستره غير الوفاه وقال انوشروان

كيف يسعني اخالف العقل ولا افعل ما يامرني العقل وانه ليس

للملك ولا لرعيته خير من العقل فان بضيائه يفترق بين المليح

والقبيح والجيد والردي والحق والباطل والصدق والكذب

وقال بزرجمهر شيئان لا يكون وجودهما في شخص كاملين

العقل والشجاعة حكمة قال لقمن الحكيم مهما كان الرجل

عالما فانه ينتفع بعلمه ما كان العقل لعلمه مصاحبا حكمه

سئل انوشروان لبزرجمهر من يجب ان يكون اعقل الناس فقال

العدو فاذا اعاد الي فقال ولم قال لامن اساته وكل شي اذا كثر

هان الا العقل فانه كلما كثر كان صاحبه اعز حكمه وقيل لبزرجمهر

اي شي

139

اي شي لم يكن للانسان منه بد ولا منه وحة له عنه فقال

العقل فقال له ما قدر العقل قال شي لا يوجد في احد تاما

فكيف يعرف قدره وقال بعض الحكما جميع الاشيا مفتقرة

الى العقل والعقل مفتقر الى التجربة ولا غنا اعز ولا من

العقل ولا فقر اشد من الجهل وكل من كان علمه اوفر كانت حاجته

الى العقل اكثر والمثل في هذا الورع ضعيف معه قطيع كثير

يضرب للعالم الذي لا عقل له قال العلما العقل الامير وله

جنود وجنوده التمييز والحفظ والفكر والفهم وسرور الروح

العقل لان به ثبات الجسم والروح سراج نور العقل ثم بسط

في جميع الاشيا والجسد والعاقل لا يغتم ابدا الا انه لا يفعل

ما يوجب لاغتمام ولا يهتم بامر لا يجوز لمثله الاهتمام حكمه

سُئِلَ ابن عباس العقل خير ام الأدب فقال العقل لان
العقل من الله والادب تكلف العبد وسُئِلَ عبد الله ابن
المبارك العقل خير أم الأدب فقال العقل فقيل له ما العقل
فقال العقل تعلم العلم والعمل بالعلم لانه ينبغي ان تعمل
والعقل انك ان علمت عملت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قسم الله لعباده خير من العقل ونوم العاقل خير من
عبادة الجاهل والعاقل المفطر خير من الجاهل الصائم
وضحك العاقل خير من بكا الجاهل حكمة قال رجل لاقليدس
لا استريح او اتلف روحك فقال وانا لا استريح او اخرج
الحقد من قلبك حكمة قال الحكيم كما يفوح من الميتة الرائحة
النتنة كذلك تفوح من الجاهل رائحة الجهل فتضربه

وخيرانه وباهله حكمة سُئِلَ حكيم ما العقل فقال استعداد
وعقد بين ثلاثة وعشرين شيئا فلولا هذا العقد لاختلط
الجيد بالردي ولاهن عقدة عقدة بين الشرك والتوحيد
وبين الايمان والكفر وبين الخنزير واليهود وبين الكفر
والاسلام والغفلة واليقظة وبين اليقين والشك وبين
العافية والبلا وبين الكرم والبخل وبين حسن الخلق
والفضاضة وبين التواضع والتكبر وبين الصداقة والعداوة
وبين المدح والذم وبين العقل والجهل وبين الحيا والقحة
وبين الحق والباطل وبين الرزانة والحقد وبين الظلمة والضيا
وبين الكرامة والذلة وبين الطاعة والمعصية وبين ذكر
الله تعالى والغفلة وبين النصيحة والحسد وبين السنة والبدعة

وبين الرحمة والقساوة وبين الحلم والحمق **حكمة** قال صاحب
الكتاب جميع محاسن الناس في العقل وساير العلوم والاعمال
مرجعها الى العقل كما جا في الحكاية **حكاية** يروى ان الريح
حملت كرسي سليمن عليه السلام وعلى نبينا محمد افضل من ذلك
وجعلت تسير به ولاح لسليمن بلد فامر الريح ان تحطه فنزل
فراى على باب ذلك البلد مكتوبا اجر يوم واجتهاد يوم درهم
والحسن والجمال اجرته في يوم مائة دينار وعلم ساعة واحدة لا
تحصى قيمتها وجميع الاشيا منوطة بالعلم والعلم اسير الراي
والتدبير والعقل توأمان ومن اتاه الله العقل فقد اتاه خيرا
كثيرا كما قال الشاعر ما انت تفقد عقد المحبوب
فالناس سوا مفتخر معيوب جوهر منسوب لص ويوسف

الحسن

الحسن ابن الفتى يعقوب ليعلم ايها الاخ كنه نفاسته وعلو
قيمته فيجب عليك ايها العاقل الحمد لواهب العقل وهو الباري
جلت قدرته وعظمت مشيته

الباب السابع
في ذكر النسا ونعت ما فيهن من خير وشر

قال النبي صلى الله عليه وسلم خير النسا وابركهن الحسنا
الولود الخفيفة المهر وقال عليه الصلاة والسلام عليك بالمراة
الحرة فانها اطهر وابرك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه التجوا
الى الله تعالى من شر النسا واحذروا خيارهن وقال صاحب
الكتاب من اراد صلاح دينه ولم يجد المراة الحسنا ليلهو
بها فعليه بالمراة الدينة فذات الدين خير وابرك واذا جات
الديانة اتا المال لان المراة التي لا دين لها ولا اصل ليس معها

بركة وبركة الديانة توجد كل خير كما جا في الحكاية

حكاية: كان بمدينة مرو رجل يقال
له نوح ابن مريم وكان رئيس مرو وقاضيها وكان له نعمة
كبيرة وحالة موفورة وكانت له بنت ذات حسن وجمال
وبها وكمال فخطبها جماعة من الاكابر الروسا وذوي النعمة
والثرا فلم ينعم بها لاحد منهم فتحير في امرها ولم يدري
لايهم يزوجها وقال ان زوجها بفلان اسخط فلانا وكان
له غلام هندي دين تقي واسمه مبارك وكان له كرم عامر
بالاشجار والفاكهة والاثمار فقال للغلام نريد ان
تمضي وتحفظ الكرم فمضا الغلام واقام في الكرم شهرين
فجا سيده في بعض الايام الى الكرم فقال يا مبارك ناولني عنقود

عنب

عنب فناوله عنقودا فوجده حامضا فقال له سيده
اعطني غير هذا فناوله عنقودا فوجده حامضا ايضا
فقال له السيد انك لا تناولني من البستان الكبير الا الحامض
فقال لاني لا اعلم الحلو من الحامض فقال سيده سبحان
الله لك مدة شهرين مقيم بالكرم لا تعرف الحامض من الحلو
فقال وحقك ايها السيد انني ما ذقته ولا اعلم الحامض
من الحلو فقال ولم لم تاكل منه فقال لانك امرتني بحفظه
ولم تامرني باكله وما كنت لاخونك فتعجب القاضي منه
وقال حفظ الله امانتك وعلم القاضي ان الغلام غزير
العقل فقال له القاضي قد وقع لي فيك رغبة فينبغي ان
تفعل ما امرك به فقال الغلام انا طايع لله ولك فقال القاضي

اعلم ان لي بنتا جميلة ۔ وقد خطبها الي كثير من اهل كابل
ولا اعلم لمن ان ازوجها فاشر علي بما ترى ۔ فقال الغلام ان
الكبار في زمان الجاهلية كانوا يريدون الاصل والنسب
والنذب والحسب ۔ واليهود والنصارى يطلبون الحسن
والجمال ۔ وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يطلبون الدين والتقى ۔ وفي زماننا هذا يطلبون المال ۔
فاختر من هذه الاشيا الاربعة ما تريد ۔ فقال القاضي يا غلام
قد اخترت الدين والتقوى ۔ واريد ان ازوجك بابنتي ۔
لاني قد وجدت فيك الصلاح والديانة ۔ وخبرت منك
التقى والامانة ۔ فقال الغلام ايها السيد انا عبد رقيق
هندي اسود ۔ قد ابتعتني بمالك كيف تزوجني بابنتك ۔

وكيف

وكيف تختارني ابنتك وترضاني ۔ فقال للغلام
قم بنا الى البيت لنتدبر هذا الامر ۔ فلما سار الى المنزل ۔
قال القاضي لزوجته اعلمي ان هذا الغلام الهندي تقي
دين ۔ وقد رغبت في صلاحه ۔ واريد ان ازوجه بابنتي فما
تقولين ۔ فقالت الامر اليك ۔ ولكن انا امضي واعلم الصبية
واعيد عليك جوابها ۔ فجاءت المراة الى الصبية فاذنت رسالة
ابيها ۔ فقالت مهما امرتماني به فعلته ۔ ولا اخرج من حكم الله
وحكمكما ۔ ولا اعقكما بالمخالفة لامركما ۔ فزوج القاضي ابنته
لمبارك واعطاهما ما لا اعظما ۔ فاولدها ولدا مباركا سماه
عبد الله ۔ وهو معروف في جميع العالم عبد الله بن مبارك صاحب
العلم والزهد ورواية الحديث ما دامت الدنيا فالحديث عنه

هذا عبد الله بن مبارك

يزنوا • نعم ايتها الأخ ان تزوجت فاطلب ذات
الدين • ولا تطلب ذات الصيت • فان المال يعود وبالا
ولا تطيعك المراة • وإذا أردت أن تطلب زوجة
فلا تخطبها لاجل بلوغ الشهوة واطلبها بنية دينية •
وصاحبة لتكون في حرزك وطاعتك • وتكون لك سترا من
النار • حكاية نزل بعبد الله بن المبارك • بعض
الايام عشرة اضياف من العلما • ولم يكن له ما يضيف به •
وما كان يملك سوى فرس من الدنيا فذبحه • فقالت له امراته
لم تملك غير الفرس فلم ذبحته • فدخل سريعا الى بيته
واخرج من متاع بيته بقدرها وطلقها في ساعته ووقته •
وقال لامراة بعض الاضياف لا تصلح لي • فاتاه بعد

ذلك

ذلك بايام رجل • فقال يا إمام المسلمين لي بنت وقد
توفيت امها • وهي كل يوم تمزق شيئا من الثياب حزنا
وغما • واليوم تريد ان تقصد مجلسك • فقل في تسليتها
شيئا • لعل يرق قلبها • فلما جلس على المنبر ذكر من هذا الباب ما
تسلت به الصبية عن امها • فلما عادت الى ابيها قالت الان
قد تبت • ولا اعود اسخط ربي تعالى • ولكن لي اليك حاجة
فقال وما حاجتك • قالت انك تقول لي دايما ان ابنا الدنيا
وارباب الاحوال يطلبونك • فناشدتك الله لا تزوجني بغير
عبد الله بن المبارك • فانا ان كان لنا ذنبا فان له دين • ففرحها
ابوها بعبد الله ابن المبارك • وحمل اليها جهازا ومالا كثيرا •
وانفذ لعبد الله بعشرة افراس ليجاهد عليها في سبيل الله •

ابيها

فرأى عبد الله في بعض الايام في منامه كأن قايلاً يقول له
إن كنت طلقت لاجلنا امراة عجوزا فقد اعطيناك صبية
بكرا وان كنت ذبحت فرسا واحدا فقد اعطيناك عشرة افراس
عوضه لتعلم ان الحسنة عندنا بعشر ولا يضيع عندنا اجر
المحسنين وما عاملنا احد خسر ولا يخسر كما جا في الحكاية

حكاية روى ابو سعيد انه كان في بني اسرآيل
رجل صالح وله امراة صالحة دينة تقية ذات راي وحزم
فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان بذلك العبد الصالح اني قد
قدرت له ان يقضي نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنا فان
اختار ان يكون غناه في شبيبته اغنيناه وان اختار ان
يكون في شيخوخته قدرنا له ذلك وسترناه فلما عاد الرجل

الحيرة

الى بيته اخبر زوجته بذلك وقال قد جا خطاب
من قبل الله تعالى وقص عليها ما سمع وقال ما ترين فقالت
الاختيار اليك فقال الرجل رايت ان اختار الفقر في
الشبيبة فاني رايت اذا كنت شابا فقيرا احتملت الفقر
وصبرت عليه فاذا صرت غنيا كبيرا كان لي ما اتقوت
به واشتغل بطاعة ربي وعبادته فقالت المراة ايها الرجل
اذا كنا في الشبيبة في فقر وضيق لم نقدر على طاعة ربنا
ولم نصل الى فعل الخيرات واعطاء الصدقات فيجب ان
نختار الغنا في زمان الشباب ليكون لنا شباب وغنا
وطاعة فنقدر حينئذ على عبادته باجسامنا واموالنا
فقال الرجل نعم ما رايت وكذلك نفعل فنزل الوحي

الى النبي صلى الله عليه وعلى نبينا محمد وسلم وقال قل
لذلك الرجل اذا آثرت طاعتنا وأفرغت جهدك في
عبادتنا واتفقت بينك وبين زوجتك على فعل الخيرات
وقد قضيت وقدرت ان تفني جميع عمرك في الغنا واليسار
فكن انت وزوجتك في طاعتي ومهما رزقتكما فتصدقا
به على بريتي ليكون لكما حظ في الدنيا وحظ في الآخرة
قال صاحب الكتاب وانما اوردنا هذه الحكاية
ليعلم ان من كانت له قرينة صالحة كانت جميع دنياه
واخرته الى غاية الصلاح قال ابن عباس دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما الى بيت ام سلمة فرآها
قد صلت الصبح وهي تسبح فقال يا ام سلمة لم لا تصلين

جماعة

جماعة ولم لا تصلين صلاة الجمعة ولم لا تحجين
ولا تجاهدين في سبيل الله وتختمين القران فقالت
يا رسول الله هذه كلها من اعمال الرجال فقال وللنساء
ايضا ما يعادل هذه الاعمال فقالت وما تلك الاعمال
التي تعادل هذا فقال اذا ادت المرأة فريضة ربها
وطاعة زوجها وحركت المغزل كانت كانها تسبح
ما دام المغزل في يديها وكانت كانها تصلي جماعة
واذا طبخت القدر لاجل اطفالها تساقطت ذنوبها
وغزل المرأة بمغزلها مثل عمارة القناطر والربط
ومن صوت مغزلها تفتح حيطان بيتها وثلاثة
اصوات تبلغ الى تحت العرش احدها قسي الغزاة

المجاهدون في سبيل الله • الثاني صرير اقلام العلماء • والثالث
اصوات مغازل المصونات من النسا • قال الاحنف بن
قيس اذا اردتم ان تحبكم النسا فعاشروهن باحسن الاخلاق •
وجامعوهن باقبح الجماع • وقال عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه لا تحدثوا النسا حديث العشق فتفسد قلوبهن •
والنسا كلحم ملقا في برية ليس له حافظا الا الله تعالى •
وقال المغيرة قضيت زماني مع النسا بثلثة اشيا في زمن
شبابي بالجماع • وفي كهولتي بالمزاح والحديث وحسن الخلق • وفي
زمن شيوخي بكثرة المال وسعة النفقة • واما الاستكثار من
الجواري فغير محمود الا ما قدرت على حقوقهن خبر روا
سلمان انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير النسا فقال

من

من تطيع زوجها فيما يامرها به • فقيل من شرهن فقال
التي تخالف بعلها ولا تطلب رضاه • حكمة دخل حكيم
على معلم يعلم البنات • فقال يا معلم اتعلم الشر الشر •
يقال انه كانت امراتان في مشورة فاجتاز بهما حكيم
فقال انظروا الى حية تقترض السم من حية • سئلت
امراة عاقلة ما اداب النسا • فقالت وما اداب عيوب
الرجال • فقال البخل والجبن • فقالت هذا من اداب النسا •
تزوج بعض الحكما امراة قصيرة • فقيل له لم لم تتزوج
تامة • فقال المراة كلها شر • وكلما قصر الشر كان اصلح •
حكمة قال بعض الحكما النسا والزوجات
على اربعة انواع • امراة كلها للرجل • وامراة نصفها للرجل واخره

ثلثها للرجل وامراة عدوة للرجل **تفسيرها** اما المراة
التي كلها للرجل فهي البكر. واما التي نصفها للرجل فهي
الراجع. واما التي ثلثها للرجل فهي التي قد مات زوجها
الاول ولها منه ولد. واما العدوة للرجل فهي المطلقة
التي زوجها بالحيوة ولها منه ولد وقلبها معه. فاعلم
اذا ان خيرهن البكر **يقال ان حوا عليها السلام**
لما غضب عليها ربها عز وجل في الجنة عاقب الله النساء
بثماني عشرة عقوبة. الحيض. والولادة. وفراق امها وابيها
وحصولها مع غريب اجنبي يتزوجها. والنفاس. والتلطخ
به. وانها لا تملك امر نفسها. ونقصان ميراثها. والطلاق
وكونه في يد غيرها. واحل للرجل ان يتزوج باربع. وليس لها

ان تتزوج

ان تتزوج الا برجل واحد واعتكافها في بيتها. وتغطية
راسها في بيتها. وشهادة اثنتين بشهادة رجل. وانها لا
تحل لها ان تخرج من بيتها وحدها الا مع ذي رحم محرم. وان
الرجال يصلون صلاة الجمعة. والعيد. والجنازة. ويجاهدون
وما للنسا ذلك. وانه لا يصلح ان يكون فيهن امارة. ولا قضا
ولا علم. وان الثواب والاجر الف قسم للنسا منه قسم واحد
وان النسا الفواحش والفواجر يعذبن بنصف عذاب جميع
الامة يوم القيمة. وان المراة تعتد لموت زوجها اربعة اشهر
وعشرا. وبثلاث حيضات. وهذه عقوبة النسا التي ذكرناها

ذكر النسا وعاداتهن **اعلم ان جميع النسا على عشرة اصناف** وصفة كل واحدة منهن

ستة صفة بعض الحيوانات. فالواحدة كالخنزير. الثانية كالقرد. الثالثة كالكلب. الرابعة كالحية. الخامسة كالبغلة. السادسة كالعقرب. السابعة كالفارة. الثامنة كالطير. التاسعة كالثعلب. العاشرة كالغنمة. تفسيرها اما التي عادتها كعادة الخنزير فهي التي لا تحسن غير الاكل وحشو البطن. وكسر الانية. ولا تبالي اين مضت. ولا تهتم بالدين والصلوة والصوم. ولا تفكر بالممات. والوعد والوعيد. والثواب والعقاب. والامر والنهي. بل تكون غافلة عن رضا الله تعالى وسخطه. ولا تشتغل بحفظ الاولاد وتاديبهم. وتعليمهم القران والعلم. وتلبس الثياب القذرة ويظهر منها الرايحة الكريهة ۞ واما التي عادتها كعادة القرد فهي التي تكون في لبس الثياب

الملونة

الملونة. الاحمر والاخضر. والاصفر. ولبس اللولو والجوهر. والتحلي بالفضة والذهب. وتفتخر على اترابها. وتعظم منزلتها عند زوجها. وتمكانت خالها بينا في ذلك. واما التي عادتها كعادة الكلب فهي التي اذا كلمها زوجها وثبت وصاحت عليه وخاصمته. وهرت عليه كالكلب. ومهما رات كيس زوجها ملآن من الذهب والفضة. وبيته محشوا من الخير والنعمة والحنطة والفاكهة اكرمته. وتقربت اليه. وقالت زوجي انا لك الفدا. ولا لقاك الله مكروها. وانا اكون فداك. وقدمت قبلك. ومتى كان حاله بخلاف ما ذكرناه وثبت كالكلب في وجهه. وشتمته. وتنقصت بحسبه ونسبه. واخرجته من بيتها. وعيرته بالفقر. ولا تسكت يومها اجمع البتة. واما التي عادتها كالحية.

لم توجد الكتبة هنا

واما التي عادتها كعادة البغلة فهي التي اذا ضربت وقفت على
الحسن ولا تبرح تضرب وتكون لجوجة منفردة برايها معجبة بنفسها
واما التي كالعقرب فهي التي تدور بيوت الجيران بالنميمة
والتسمع لاحاديثهم لتنم بها وتوقع بينهم العداوة والخصومة
والفتن مثل العقرب ان وصلت ضربت بحمتها ولا تخاف ان لا
تكون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتات لا يدخل الجنة
واما التي عادتها كعادة الفارة فهي المراة السارقة التي
تحل كيس زوجها وتسرق منه وتحتويه في بيوت الجيران وتسرق
من حنطته واسبابه وتعطيه الغزالات واما التي عادتها
كعادة الطير فهي التي تدور طول نهارها ولا تستريح من
دورانها وتقول لزوجها اين تمضي ولاشك انك لا تريدني وانك

تحت غيري ولست معي مستقيما ولا علي مشفقا واما
التي عادتها كعادة الثعلب فهي التي تخرج زوجها من
البيت ومتى خرج اكلت وتعللت فاذا دخل عليها زوجها فتحت
عليه باب الخصومة وابتدأته بالنهان وتقول له تركتني في البيت
وحيدة مريضة واما التي عادتها كعادة الغنمة فهي
المباركة الرحيمة كالغنمة التي كل شي منها فيه منفعة
وكذلك المراة الصالحة الكثيرة النفع المشفقة على زوجها
وجيرانها وقرابتها واهل بيتها واولادها المطيعة لربها تعالى

فصل واعلم ان ديانة المراة وبرها

نعمة من نعم الله تعالى على عبده وهيهات ان يقدر على المراة
العفيفة طامع كما جا في الحكاية ايضا حكاية

يقال انه اراد رجل فاسق ان يكابر امراة عفيفة بالحرام
فقال امضي واغلقي باب الدار وجميع ابوابها واحكمي اغلاقها
فمضت المراة ثم عادت فقالت قد اغلقت ساير الابواب
واوثقت اغلاقها سوى باب واحد فقال اي باب هو ذلك الباب
فقالت الابواب التي بيننا وبين الخلق قد غلقتها وقد بقي
الباب الذي بيننا وبين الخالق تعالى ما قدرت عليه ولا
استطعت ان اغلقه وهو كحاله مفتوح فوقع في نفس الرجل
الهيبة فاخلص لله التوبة واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة
ربه **حكاية** يقال انه كان رجل علوي بسمرقند في
بعض الايام قايما على باب داره فاجتازت عليه امراة ذات
حسن وجمال وكان الدرب خاليا فقبض على يد المراة وجذبها

الى داخل الدار وهم ان يفسد معها فقالت المراة اسالك
مسالة فاجبني عنها وافعل ما بدا لك فقالت ان انت وطيتني
وحبلت منك وولدت ولدا هل يكون ذلك الولد علويا او عاميا
فقال يكون ذلك الولد علويا قالت لا شك انك ايضا من
جنون العلويين ولم يكن خبثا لم يفعل هذا فخجل العلوي
في الحال ورفع يده عنها ونذر على نفسه نذرا لا يعود ينظر
الى امراة محرمة عليه نظر فساد وينبغي ان يكون الانسان
صاحب حمية وغيرة على حرمه وناسه فان الحمية الى حد انه
لا يجوز للرجل الاجنبي ان يسمع دق المراة الاجنبية بابها
واذا دق رجل اجنبي دار قوم فلا يحل للمراة ان تجيبه
بلين وسهولة لان قلوب الرجال تتعلق باقل الاشيا واكثرها

وان كان ولابد للمراة ان تجيبه فلتضع اصبعها في فمها
ثم تجيبه ليشبه صوتها صوت العجاين ولا يجوز للنسا ان
ينظرن الى الرجال الاجانب ولو كان المنظور اليه اعمى فقد
جا في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عبد الله ابن
ام مكتوم قاعدا عند النسا فقال يا عايشة لا تحل للمراة ان
تقعد عند غير ذي رحم محرم فقالت يا رسول الله انه اعمى
فقال ان كان ما يراك فانك ترينه **حكاية** يقال ان
الحسن البصري رحمه الله تعالى قصد زيارة رابعة العدوية
هو وجماعة من اصحابه فلما وصلوا الباب قالوا ائذني
لنا بالدخول فقالت رابعة امهلوا ساعة فجعلت كسا
بينها وبينهم سترا واذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها

فاجابتهم

فاجابتهم من ورا الستر وقالوا لها لم علقت بيننا وبينك
سترا فقالت امرت بذلك في قوله تعالى فاسالوهن من ورآء
حجاب فواجب على الرجل ان لا ينظر الى امراة اجنبية بحال
فانه قيل ان نظراتها في الاخرة تجازى بها في الدنيا كما جا
في الحكاية **حكاية** كان بمدينة بخارى رجل سقا
يحمل الما الى دار رجل صايغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك
الصايغ زوجة في غاية الحسن والبها والكمال معروفة بالديانة
موصوفة بالستر والصيانة فجا السقا على عادته يوما
وقلب الما في الحباب وكانت المراة قايمة في وسط الدار فدنا
منها السقا فاخذ بيدها وفركها ولواها وعصرها ثم
مضى وتركها فلما جا زوجها من السوق قالت له اريد تعرفني

ما فعلت اليوم واي شي صنعت اليوم في السوق لم يكن
لله فيه رضا فقال الرجل ما صنعت شيئا فقالت المراة
ان لم تصدقني وتعرفني ما اقعد في بيتك ولا تعود تراني
ولا اراك فقال العلمي ان في يومنا هذا اتت امراة الى دكاني
فصغت لها سوارا من ذهب فاخرجت المراة يدها ووضعت
السوار في ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن
زندها فتذكرت هذا المثنوي ٭ وقلت في ساعدها سوار
سواري ٭ كالنار تثبت فوق ماجاري ٭ لم تخطر في هواها
حسن الافكاري ٭ ما وله منطق من ناري ٭ ثم اخذت يدها
وعصرتها ولويتها فقالت المراة الله اكبر لم فعلت هذا
مثل هذا لا جرم ان ذلك الرجل الذي كان يدخل الينا

منذ

منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة اخذ اليوم بيدي
وعصرها ولواها فقال الرجل الامان ايتها المراة وانا
تائب مما بدا مني فاجعليني في حل فقالت المراة انه المسؤول
ان يجعل عاقبة امرنا الى خير فلما كان من الغد جا السقا والقا
نفسه بين يدي المراة وتمرغ على التراب وقال يا صاحبة المنزل
اجعليني في حل فان الشيطان اضلني واغواني فقالت المراة
امض في حال سبيلك فان ذلك لم يكن منك وانما كان ذلك من
الشيخ الذي في الدكان فاقتص الله منه في الدنيا كذلك
ينبغي ان تكون المراة مع زوجها ظاهرها وباطنها وتقنع
منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدي بعايشة
وفاطمة رضي الله عنهما لتكون من حواس الخلد كما جا

في الحكايه **حكاية** روي في كتاب جواهر
الاخبار وصحيح الاثار انه قيل كانت فاطمة رضي الله
عنها تطحن كثيرا بالجارو شة حتى ادمت انا ملها فشكت بعض
الى امير المومنين علي رضي الله عنه فقال قولي لابيك يشتري
لك خادمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله اني مفتقرة الى خادمة لتعينني في اشغالي وتحمل عني
بعض ما اجد من اثقالي فقال صلى الله عليه وسلم الا اعلمك
ما هو خير لك من خادم وكل خادمة واعز من سبع سموات
وسبع ارضين فقالت علمني يا رسول الله فقال اذا اردت
النوم فقولي في منامك ثلاث مرات سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وفي الاخبار انهم لم يكن لهم في البيت

الا

الا كسا كانوا اذا غطوا به رؤسهم انكشفت ارجلهم
وفي الليلة التي كانت بها فاطمة عروسا وزفت الى علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه كان تحتها جلد شاة كانا
يناما ن عليه وما كان لفاطمة من متاع البيت سوى كسا
ومخدة من ليف لاجرم ينادي بها منادي يوم القيمة
يا اهل الموقف غضوا ابصاركم حتى تعبر سيدة النسا
فاطمة الزهرا والمراة تعز عند زوجها وتنمى محبتها
في قلبه واكرامها له وطاعتها لامره وقت خلوته
ومجامعته وتحفيظها منافعه واجتنابها مضاراته
وتزيينها له واكتسابها في بيتها وقلة خروجها من خدرها
وان تكون عنده عبقة البيت متجملة الامر وان تحفظ

الما الحار والملح يبعد البخار من المفاصل والوجع

والطلا للبدن صح يدق ولا لاماعنه

وقت طعامه ومهما علمت انه يشتهيه اصطنعته له
بطلاقة وبشر وبان لا تكلفه حاجة مستحيلة وان لا تكون
لجوجة وان تستر نفسها عند منامها وان تحفظ ستر زوجها
في غيبته وحضوره **قال صاحب الكتاب** وواجب
على الرجال ان يودوا حق النسا وان تحفظوهن من وجوه
الترحم والاحسان والمداراة ومن احب ان يكون مشفقا
على من وجب رحيما لها فليذكر شيا من احوالها ليتصف
به اولها ان المراة لا تقدر تطلقه وهو يقدر على طلاقها
متى شا وانها لا تقدر ان تاخذ منه شيا بغير اذنه وهو قادر
على ذلك وانها مادامت في حباله لا تقدر على زوج سواه
وهو يقدر على الزواجة عليها وانه لا يجوز لها ان تخرج من

البيت

البيت بغير اذنه وهو يجوز له ذلك وانها لا يمكنها ان تغري
وهو يمكنه ذلك وانها تخاف منه وهو لا يخافها وانها تقنع منه
بطلاقة وجهه في وجهها وبالكلام اللين وهو لا يرضى بجميع
ذلك وانها تفارق امها واباها وساير اقاربها لاجله وهو
لا يفارق احدا لاجلها وهو يقدر على التسري عليها على التخصيص
بمن احب من الجواري دونها وانها تخدمه دايما ابدا وهو لا يخدمها
وانها تتلف نفسها اذا كان مريضا وهو لا يغتم لها ولو ماتت
فلهذه الوجوه التي ذكرناها يجب على العقلا ان يكونوا رحما
للنسا ولا يظلموهن ولا يجوروا عليهن فان المراة اسيرة الرجل
ويجب على الرجال مداراة النسا لنقص عقولهن وسبب
نقصان عقولهن لا يجوز لاحد ان يقتدي برايهن ولا يلتفت الى

اقوالهن ومن عمد على رايهن ودبر تفسد بمشورتهن خسر

كما جا في الحكاية **حكاية** قال ان خسرو برويز كان يحب اكل

السمك فكان يوما جالسا في المنظر وشيرين عنده فجا الصياد

ومعه سمكة كبيرة فاهداها لخسرو ووضعها بين يديه فاعجبته

فامر له باربعة الاف درهم فقالت شيرين بئس ما فعلت فقال

لانك اذا اعطيت بعد هذا لاحد من حشمك هذا القدر

احتقره وقال اعطاني عطية الصياد فان اعطيته اقل منه

قال قد اعطاني اقل مما اعطا الصياد قال ابرويز صدقت

ولكن يقبح بالملوك استرجاع ما وهبوا وقد فات هذا الامر

فقالت شيرين انا ادبر هذه الحالة فقال وكيف ذلك قالت

تدعوا الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان

قال